أصول ودلالات
في تربية البنات

د. عبد الرحمن بن علي الدوسري

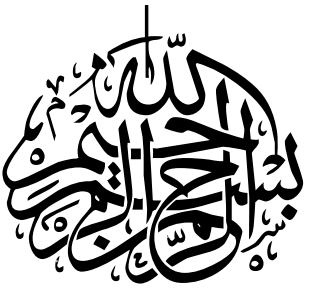
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

أهدي هذا الإصدار الجديد إلى جميع قرائي الأعزاء وقارئاتي العزيزات في كل بقعة من بقاع المعمورة.

آملاً أن يكون هدية جميلة وقيمة ومقبولة.

المؤلف

تقديم

في إصداره الجديد الذي بين أيديكم ، يقدم لنا الكاتب باقة من الموضوعات التي تتعلق بتربية البنات نظراً لما لهذا الموضوع من أهمية كبيرة وقد ركّز الكاتب في اختياراته على آراء وتوجيهات المختصين في مجال التربية والأسرة مما أثرى الكتاب.

نتمنى للقارئ الكريم أن يجد بين طيات هذا الكتاب ما يشبع نهمه ويزيد من ثقافته ومعرفته.

داعين للجميع بأن يوفقوا في تربية أبنائهم وبناتهم. . وبالله التوفيق

الناشر

دور الأسرة في التربية [١]

التربية لغة جاء في لسان العرب في مادة «رب » مما يتعلق بموضوعنا :«ورَبّ ولده والصبي يربه ربا وربه تربيباً وتربة ، بمعنى: رباه ، وفي الحديث: لك نعمة تربها ، أي تحفظها وتراعيها وتربيها ، كما يربي الرجل ولده ، وفي حديث ابن ذي يزن: أسد تربب في الغيضات أشبالا أي تربي ، وتربيه وارتبه ورباه تربية وترباه: أحسن القيام عليه ووليه حتى يفارق الطفولية كان ابنه أو لم يكن ، والسحاب يرب المطر أي يجمعه وينميه والمطر يرب النبات والثرى وينميه.

الرباني: العالم المعلم ، الذي يغذو الناس بصغار العلم قبل كبارها ، وقيل: « هو من الرب بمعنى التربية ، كانوا يربون المتعلمين بصغار العلوم قبل كبارها».

(١) أ. د. محمد بنعزور- مجلة الوعي الإسلامي – العدد (٥٤٥) – ديسمبر ٢٠١٠م.

نستنتج من التعاريف اللغوية لكلمة تربية ومشتقاتها المعاني الآتية:

الحفظ والرعاية وحسن القيام والولاية والتنمية والتدرج في التعليم من الجزء إلى الكل والوصول بالمربي إلى مرحلة التمام.

أما زمن التربية فهو الطفولة أي تهيئ الصبي لمرحلة الشباب والرجولة وتحمل مسؤوليته بنفسه ، ويمكن تقسيم هذه المعاني إلى قسمين:

قسم مرتبط بالرعاية والولاية وما تعلق بها من حفظ وحسن قيام.

وقسم مرتبط بالتنمية عن طريق التدرج في التعليم حتى يصل إلى حد التمام.

والتنمية تقتضي أصلا التدرج ، ولكن صعودا لا نزولا من نواحي مختلفة. . جسمية وعقلية ونفسية وروحية وإيمانية.

كلمة تربية في القرآن الكريم:

وقد وردت بعض مشتقات كلمة تربية في القرآن الكريم ، من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾ [الإسراء:٢٤].

ونستشف منها ما يأتي:

(أ) أمر الولد بالترحم على والديه ، وهذا مظهر من مظاهر البر والاعتراف بالجميل.

(ب)التربية قام بها الوالدان معاً.

(ت) زمن التربية هو الصغر.

وقد فسرت هذه الآية بما يأتي: « وقل رب أرحمهما كما » رحماني حين « رباني صغيراً ». والإنسان أحوج ما يكون إلى الرحمة وهو صغير ، لأنه حينها يكون ضعيفاً. ومن ثم فالرحمة في حد ذاتها عنصر من عناصر التربية البناءة ، لا يجب إغفاله بحال من الأحوال ، بل هو أول عنصر من عناصر التربية التي تزرع أصلاً في قلب الأم بعد وضعها لمولودها فتلقمه ثديها وتحوطه برعايتها

وحنانها وعطفها ، وهذه الأفعال كلها مشتقة من معنى الرحمة.

يقول تعالى حكاية عن فرعون وهو يعاتب موسى عليه السلام:

﴿ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴾ [الشعراء: ١٨]. نلاحظ من خلال هذه الآية ما يأتي:

١. التربية قام بها فرعون ومن معه ، أي زوجته في المقام الأول ، وهذا ما أخبر عنه القرآن الكريم حينما اعترضت على قتله ، كما يقتل باقي أبناء بني إسرائيل – خشية أن يبعث منهم رسول من لدن الله يحررهم من العبودية لفرعون ، ويقضي على ألوهيته المزعومة – يقول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ ﴾[القصص: ٩]

زمن التربية: بعد الولادة ، أي بدأ بتربيته الجسمية بالخصوص مباشرة بعد ولادته

حينما ألقت به أمه في اليم تطبيقاً لأمر الله كما أخبر بذلك القرآن الكريم.

٢. الوسط وهو ما أشارت إليه الآية بكلمة «فينا» وله تأثير كبير على تربية الإنسان. أما بالنسبة لموسى عليه السلام فلم يكن له تأثير سلبي في حياته. وهذا استثناء خاص بأحد رسل الله سبحانه.

فموسى عليه الصلاة والسلام رباه فرعون الظالم الذي يدعي الألوهية ومع ذلك كان صالحاً ونبياً مرسلاً.

وفي هذا المعنى يقول الشاعر موازنا بين موسى الرسول وموسى السامري الكافر ، فالأول رباه فرعون والثاني رباه جبريل عليه السلام:

إذا المرء لم يخلق سعيداً من الأزل

فقد خاب من ربى وخاب المؤمل

فموسى الذي رباه جبريل كافر

وموسى الذي رباه فرعون مرسل

ومن هذين البيتين يتبين لنا أن الغاية من التربية هو السعادة ، أي وصول المربى إلى كماله « الجسمي والإيماني والعاطفي والنفسي والعقلي..» حتى تحصل له السعادة في الدنيا ، ومن حصلت له السعادة المبنية على الإيمان والإسلام حصلت له السعادة في الآخرة بفضل الله وكرمه.

التربية اصطلاحاً:

لا يختلف التعريف الأصطلاحي عن التعريف اللغوي ، بل إنه استمد منه أصلا ، إلا أن الاصطلاحي أكثر بياناً و إيضاحاً وتفصيلاً وتخصيصاً.

يقول الراغب الأصفهاني (المتوفى سنة ٥٠٢هـ) في مفرداته:

« الرب في الأصل التربية وهو إنشاء الشيء حالا فحالا إلى حد التمام ». وقريب من هذا التعريف تعريف القاضي البيضاوي « المتوفى سنة ٦٨٥هـ» في تفسيره «أنوار التنزيل وأسرار التأويل » الذي يقول فيه:

« الـرب في الأصـل بمعنـى التربيـة وهـي تبليـغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ».

ويرى د. علي أحمد مدكور أن التربية هي:

« إيصـال الإنسـان شـيئا فشـيئا إلى درجـة الكمال التي هيأه الله لها ، وبذلك يستطيع القيام بحق الخلافة في الأرض عن طريق إعمارها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله » وفي هذا التعريف الـذي انطلـق ممـا وصـل إليـه الأقـدمون ، نـوع مـن التفصيل والتخصيص الذي يخرج بالتربية من المفهوم العام إلى المفهوم الخاص المرتبط بالتصور الإسلامي الذي يجعل منها تربية إسلامية.

بناء الشخصية المسلمة:

إن الهـدف الأسـاس للتربيـة الأسـرية هـو بنـاء الشخصـية المسـلمة ولـن تـتمكن الوسـائل التربويـة الأخرى كالمدرسة والمجتمع من تحقيق هذا الهدف الأسما.

« فالبيت هو المؤثر الأول ، وهو أقوى العوامل التربوية جميعا «المدرسة والشارع والمجتمع » بحكم

التصاق الطفل به ، وقضائه أطول فترة من طفولته في داخله ، وبحكم أنه هو أول من يتسلم خامة الطفل ويؤثر في تشكيلها ». فالأسرة أو البيت عامل ثابت في حياة الطفل لا يتغير ، فأبواه وإخوانه وأقاربه هم هم ، أما العوامل الأخرى فهي متغيرة ومتحولة بتغير الأمكنة والأشخاص ، ولضعف الارتباط الموجود بين الطفل وبينها.

إن المدرسة الأولى للإنسان في حياته هي مدرسة الأسرة. . التي ترعاها في المقام الأول « الأم » التي تسهر على الحضانة والرعاية الأولى والتربية ، وقد عد حافظ إبراهيم الأم نفسها مدرسة كاملة تنهض بمهمة عظيمة حين قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها

أعددت شعباً طيب الأعراق

الأم مدرسة:

لذا يفترض في الأم أن تكون معدة لهذه المسؤولية الكبيرة ألا وهي التربية بأن تكون هي

نفسها قد تلقت في صغرها تربية إسلامية كاملة تخولها تلقينها إلى أولادها وتربيتهم على غرارها ، ففاقد الشيء لا يعطيه ، لذا اشترط الإسلام عند اختيار الزوجة أن تكون ذات دين وخلق ، حتى يرضع أبناؤها منها حسن الخلق قبل أن تلقنهم إياه ، يقول الشاعر:

وليس النبت ينبت في جنان

كمثل النبت ينبت في الفلاة

وهل يرجى لأطفال كمال

إذا ارتضعوا ثدي الناقصات

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱلْبَلَدُ ٱلطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُۥ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَٱلَّذِى خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا ﴾[الأعراف: ٥٨].والبيت كالبلد ، فالبيت المؤمن الطيب يعطي أولادا مؤمنين طيبين صالحين والعكس صحيح ، من هنا يظهر أثر البيئة والوسط في التربية ، فالأسرة هي التربة الخصبة للتربية البناءة المثمرة.

فالأسرة مسؤولة عن توجيههم والأخذ بيدهم ، فهم أمانة في عنقها ونعمة من نعم الله على الأسرة ولكنها نعمة مشفوعة بتكليف وهو التربية ولولا هذا التكليف لكانت نعمة الأولاد عبثا من العبث ، والإنسان مسؤول يوم القيامة عن هذه النعمة هل حافظ عليها أم ضيعها؟ يقول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ٦ ﴾ [التحريم: ٦].

ويقول رسول الله ﷺ: « كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته ، والأمير راع والرجل راع على أهل بيته ، والمرأة راعية على بيت زوجها وولده فكلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته »[٢].

(٢) رواه البخاري

الصياغة العقدية والنفسية:

إن الأسرة مسؤولة عن الصياغة التي تصوغ عليها أولادها من الناحية العقدية والنفسية والعاطفية. فهم يولدون كالصفحة البيضاء سليمة من كل خدش أو وسخ أو عيب ، إنهم يولدون على الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، فطرة مهيئة لعبادة الله وإتباع أوامره والانتهاء عن نواهيه فطرة مسلمة مؤمنة ، فطرة لها القابلية لفعل الخير والابتعاد عن الشر.

فالفطرة كالجهاز المبرمج على طريقة خاصة إما أن يحافظ أصحابه على برمجته وينموها ويطوروها ، وإما أن يضيعوها ويخربوها. فكما أن الطفل مهيأ أصلا لتعلم اللغات لتوفر وسائل التعليم عنده من سمع وبصر ولسان وقدرة فطرية خلق عليها كامنة في عقله تمكنه من تداول ما يتداوله الناس من كلام ، وإبداع أسلوب خاص في الكلام والكتابة أيضاً ، أو ما يسميه علماء اللغة المعاصرون بإنتاج كلام جديد. فكذلك فطرة الطفل مهيأة

للإيمان بالله سبحانه كأنما برمجت في السابق ، ولا شك في ذلك ، ما دام الله سبحانه قد أشار إليه في أكثر من آية من القران الكريم.

يقول الله عز وجل: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الروم: ٣٠].

ويقول سبحانه: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ ۛ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [الأعراف: ١٧٢].

الأب والأم والدور المشترك:

ولكي تتحقق الإستجابة لمطالب الفطرة ، لابد من أداء الأسرة ، ممثلة في الأب والأم ، ودورهما والقيام بمسؤوليتهما التربوية الإيمانية. يقول رسول

اللّه ﷺ: « ما من مولود إلا يولد على الفطرة ، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه ».[٣]

نستنتج من هذا الحديث النبوي ما يأتي:

١. أن المسؤول عن تربية الولد هو الأب والأم وليس أحدهما.
٢. أن المولود يولد على فطرة سوية مهيئة للإسلام.
٣. أن الأبوين اليهوديين يهودان مولودهما حينما يدرك ويميز ، كذلك يفعل الأبوان النصرانيات أو المجوسيان مع ابنهما أو ابنتهما.
٤. أن تغيير فطرة المولود ليس محصوراً في هذه العقائد الثلاث ، بل جيء بها فقط للتمثيل ، أما لائحة العقائد الفاسدة فهي كثيرة كالهندوسية والسيخية والبوذية والكونفوشيوسية والوثنية ، تضاف إليهما

(٣) متفق عليه.

العقائد والمذاهب الحديثة كالشيوعية والليبرالية والعلمانية.

٥. أن مدار التربية البارز هو الجانب العقدي ، أي المحافظة على فطرة المولود الأصلية وهي الفطرة المهيأة للإيمان والإسلام. أما التربية الجسمية من إطعام ورعاية مادية وتهيئة لكسب القوت فإن جميع الحيوانات والطيور تقوم بها تجاه صغارها. وهذا لا يقلل من شأنها بل هي ضرورية كذلك.

٦. أن الآباء اليهود أو النصارى أو المجوس يغيرون فطرة أبنائهم وينحرفون بها عن نهجها الأصلي ، فتنشأ معوجة غير مستقيمة ، منحرفة غير مستوية.

أما المطلوب فهو المحافظة على الفطرة وتزكيتها بالتربية الإيمانية وتنميتها حتى تنهض بفضائل الأعمال.

إذا كان الهدف الأسما للتربية الأسرية من منظور الإسلام هو بناء الشخصية المسلمة القوية

الفاعلة ، فإن ذلك ينطلق من بداية حياة الإنسان ، مرحلة الصبا والطفولة بالمحافظة على الفطرة من خلال التربية الإيمانية والتربية الخلقية والتربية النفسية والتربية العاطفية والتربية العقلية والتربية الجسمية.

ما المقصود بالشخصية المسلمة؟

إنها الإنسان كما يريده الله سبحانه وتعالى أن يكون ، مؤمنا مسلما صالحا مجاهدا داعيا إلى الله آمرا بالمعروف وناهياً عن المنكر.

إنه من تحقق فيه الهدف من التربية ، هو السعادة في الدنيا ، ولا يمكن أن تتحقق هذه السعادة إلا بإتباع ما جاء في كتاب الله وفي سنة رسوله ﷺ. فكتاب الله منهاج حياة ، منهاج دين وأخلاق وتربية ، فبإتباعه ينجو الإنسان من مهالك الدنيا والآخرة ، ولذلك خاطب الله سبحانه نبيه محمد ﷺ بقوله: ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ ﴿٢﴾ ﴾ [طه: ١ –٢].

وإذا أمعنا النظر في فاتحة الكتاب نجدها تتضمن منهجاً تربوياً مهما يتمثل فيما يأتي:

أولاً: الإيمان.

ثانياً: العبادة.

ثالثاً: منهج الحياة.

« لقد ذكر ابن عمر رضي الله عنهما في أثر صحيح محدثاً عن حال الصحابة قال: لقد عشنا برهة وإن أحدنا يؤتى الإيمان قبل القرآن ، وقد ذكر الله في الفاتحة العقائد أولاً ، ثم ثنى بالعبادة ، ثم ذكر منهاج الحياة مما يدل على أن منهاج الحياة الصحيحة تكون أثراً عن عبادة وعقيدة صحيحة ، من هنا فنحن نركز على العقيدة أولاً ثم على العبادة ثانياً ثم على منهاج الحياة ».

وهذا الخطة التي سارت عليها الفاتحة تصلح خطة لتربية الأولاد تربية إسلامية فيجب في البداية أن نعرفهم بعقيدتهم حتى يؤمنوا بها ، ثم نحثهم على التطبيق والممارسة الإيمانية من خلال أداء بعض العبادات خاصة الصلاة ثم التدريب على الصيام

والمعاملات الإسلامية التي يمكن أخذها عن الوالدين نظرياً وتطبيقياً من خلال سلوكهما « أي القدوة الحسنة » وحينما يجمع الولد بين الأمرين « العقيدة والعبادة » فإنه سيكون قد تلمس طريق الهداية والاستقامة ومنهجه في الحياة وذلك حينما يصير شاباً يافعاً يعتمد على نفسه في المقام الأول.

وإذا أردنا أن نجمل أهداف التربية التي يجب على الأسرة المسلمة أن تقوم بها ، فإننا سنحصرها فيما يأتي:

١. المحافظة على فطرة الطفل التي فطِرَ عليها ، وهو أنه ولد مهيأ للتوحيد.
٢. تقوية عناصر هذه الفطرة فيه ، بتربيته إيمانياً وروحياً.
٣. تهيئته لكي يكون مسلماً صالحاً نافعاً ، يقوم بدوره في المجتمع ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ويؤمن بالله.

البنات في التراث العربي والإسلامي (٤)

البنوة في التصور الإسلامي حقيقة كبرى من حقائق الخلق وإبداع الخالق سبحانه ، ومما أستأثر به. . تلك الحقيقة هي الإنجاب للبنين والبنات والعقم ، وتوزيع ذلك بين الناس لحكم قد لا يظهر لنا بعضها ، ولكن أجلى الحكم في ذلك هي الابتلاء الذي يعقبه الثواب العظيم والأجر الجزيل أو العقاب والوزر ، يقول تعالى: ﴿ لِّلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الشورى: ٤٩ – ٥٠].

كان المجتمع العربي في الجاهلية يخضع للنظام القبيلة ، حيث للأبوة في هذا النظام مقام جليل وشأن ذو خطر ذلك لأن القبيلة في أصلها لا

(٤) صلاح الشهاوي – مجلة الوعي الإسلامي – العدد (٥٤٣) – أكتوبر – نوفمبر ٢٠١٠م.

تعدو أن تكون فروعاً تكاثرت من جذر واحد هو الأب الذي تنتمي إليه ، ثم بمضي الزمن تنمو الفروع فيغدو كل منها قبيلة مستقلة ، وطبيعة هذا النظام تجعل شيخ القبيلة – الذي هو في الواقع أبوها الكبير – ملكاً غير متوج ، كما كان تكريم الآباء تقليدا متبعاً ، فالعرب يبدؤون تاريخهم الديني بقصة جدهم الذبيح الذي كاد أن يجود بحياته طاعة لأبيه وتجنيبا له من ذنب وعصيان الخالق ثم يختمون تاريخهم الديني في الجاهلية بقصة بني عبدالمطلب الذين ما ترددوا في طاعته يوم أخبرهم بنذره ليذبحن أحدهم لله عند الكعبة لو بلغوا عشرة بل لبوا طائعين ومضوا يحملون قدرهم إلى الكعبة حيث وقفوا هنالك بجانب أبيهم الشيخ ينتظرون أيهم يكون الذبيح.

ونظام القبيلة الذي جعل للأبوة مثل تلك المكانة في الجاهلية هو نفسه الذي جعل العرب يتعلقون بالبنين ويحرصون على الإنجاب ويباهون بكثرة الولد ، إذ كانت القوة والكثرة هما مناط

العزة والمنعة وقوام الحياة في مجتمع كهذا يقوم على التنافس بين القبائل والتزاحم على موارد العيش ، ومع تعلقهم بالبنين كرهوا أن تولد لهم أنثى ، وهي كراهة تتمثل في صور شتى أهوانها الغيظ المكبوت أو المعلن وأقساها الوأد ، وليس هناك دليل على كراهية بعض العرب الجاهليين للبنات أكثر من قوله تعالى:﴿ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [النحل: ٥٨ – ٥٩]

وقد بالغ بعض العرب في بغضهم للبنات عند ولادتهن إلى حد الوأد ، وهو أن يحفر للمولودة حفرة ثم يضع ابنته فيها ويهيل عليها التراب فيدفنها حية ، وقد اختلف الباحثون في توضيح أسباب الوأد ، فأرجع بعضهم سبب الوأد إلى شعور العربي في الجاهلية بالغيرة والخوف من العار الذي تجلبه بناته إذا كبرن وتعرضن للسبي ، كما ورد في القرآن الكريم أن بعضهم كان يئد بناته خشية الفقر

والإملاق ، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الإسراء: ٣١]، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ﴾ [الأنعام: ١٥١]، ويرى المفسرون أن تقديم رزق الآباء على الأبناء في الآية الثانية يتضمن توقع الفقر والخوف منه ، والآية يقصد بها الآباء الأغنياء ، أما تقديم رزق الأبناء على الآباء في الآية الأولى فيشير إلى حدوث فقر والمقصود بأولئك الآباء الفقراء منهم بالفعل.

كما أرجع بعض الباحثين سبب الوأد إلى صفات في الموؤدة كأن يتشاءم منها أهلها ، فكان بعضهم يئد من البنات من كانت زرقاء أو شيماء أو برشاء أو كسحاء.

وأرجع بعض الباحثين ذلك إلى عوامل اجتماعية ، منها ما له علاقة بصحة الطفل إذا ولد ضعيفا أو مشوها وإذا أصيب بمرض لا يرجى منه الشفاء بحيث يصبح عالة على أهله ومنها ما له

علاقة بكثرة عدد البنات ، ويرى البعض أنها بقية متخلفة من عبادة قديمة قدمت فيها الإناث قرابين إلى الآلهة على نحو ما عرف عن مصر قبل الإسلام من تقديم عروس للنيل ضحية وقربانا ، ولعل هذا هو ما يشير إليه القرآن الكريم في آيات عدة شنع فيها على القوم بسبب أنهم يجعلون لله البنات ويستأثرون بالبنين: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [النحل: ٥٧]، ﴿ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [الطور: ٣٩].

وكان الوأد لأسباب دينية عند اليونان والرومان وشعوب أخرى كالهنود والصينيين والأفارقة.

وقد أدى بغض البنات في العصر الجاهلي إلى تغلغل هذا السلوك المشين في نفوس بعض العرب حتى من لم يئد ، فكان الحزن يملأ قلبه ، وليس بغريب في هذا العصر حال العربي الجاهلي الذي ولد له

سبع بنات ومن خوفه من بنت ثامنة طاف بالكعبة وقبلها الأوثان وهو ينشد :

يـــا رب حســـبي مـــن بنـــات حســـبي

شـــيبن رأســـي وأكلـــن كســـبي

إن زدتـــني أخـــرى خلعـــت قلـــبي

وزدتـــني همـــا يـــدق صـــلبي

ومن مأثور قولهم لمن رزق بأنثى « أمنكم الله عارها وكفاكم مؤونتها وصاهرتم القبر » فكانوا يئدونهن إشفاقاً عليهن ، وحمية لهن من أن يتبذلهن اللئام ، وكان من تحوّب من قتل البنات لرقة ومحبة كان موتهن أحب إليه ، وآثر عنده.

قال عقيل بن علفة لما خطبت ابنته الجرباء:

لكـــل أبـــي بنـــت يرجـــى بقاؤهـــا

ثلاثـــة أصـــهار إذا ذكـــر الصـــهر

فبيـــت يغطيهـــا وبعـــل يصـــونها

وقـــبر يواريهـــا وخيرهـــم القـــبر

وقال آخر:

إنـــــي وإن ســـــيق إلـــــيّ المهـــــر
ألـــــف وعبـــــدان وذود عشـــــر
أحـــــب أمهـــــاري إلى القـــــبر

كما شاع فيهم القول المأثور « دفن البنات من المكرمات » ، ولعل تدني قيمة البنت (الأنثى) في زمن العرب الأول لا تدلل عنه حجة أقوى من القرآن الكريم الذي وصف الأعرابي وهو يتوارى عن وجوه القوم وكأن عارا نزل به أن زوجته أنجبت أنثى ، حتى إن أحد الأعراب أنشد قصيدة يفخر فيها بوأده ابنته ومطلعها:

سميتهـــــا إذ ولـــــدت تمـــــوت
والقـــــبر نـــــزل طيـــــب وبيـــــت

ومع ذلك نرى أن وأد البنات في الجاهلية على كثرة ما جاء من أخباره عمل فردي رفضه أولو الألباب وحقروا مقترفيه ، ولكن الحديث والإفاضة

التي تحدث بها البعض عن وأد البنات في العصر الجاهلي تجعلنا نعجب! إذ كيف جاءت كل هذه القبائل ، وكل هؤلاء الأفراد الذين نسمع عنهم في هذا التاريخ وهذا العصر؟!.

فقد كان كثير من العرب يعطفون على بناتهم ويدللونهن ، ولعل ذلك يرجع إلى ضعفهن وحنوهن على آبائهن ، يذكر أبو الفرج الأصفهاني أن معن بن أوس الشاعر كان مئناثا (يولد له البنات فقط) وكانت له ثلاث بنات يؤثرهن ويحسن صحبتهن وكان يرى البنات أكثر وفاء للآباء من الصبيان فيقول:

رأيت رجالا يكرهون بناتهم

وفيهن لا يكذب نساء صوالح

وفيهن والأيام يعثرن بالفتى

عوائد لا يمللنه ونوائح

وهذا لبيد يشفق على ابنتيه أن تحزنا عليه بعد موته فتخمشا الوجه وتحلقا الشعر فينصحهما بعدم التمادي في الحزن فيقول:

تمنـــى ابنتـــاي أن يعـــيش أبوهمـــا
وهـــل أنـــا إلا مـــن ربيعـــة أو مضـــر
وفي ابـــن نـــزار أســـوة إن جزعتمـــا
وإن تســـألاهم تخـــبرا مـــنهم الخـــبر
فـــإن حـــان يـــوم أن يمـــوت أبوكمـــا
فـــلا تخمشـــا وجهـــا ولا تحلقـــا شـــعر
وقـــولا هـــو المـــرء الـــذي لا خليلـــه
أضـــاع ولا خـــان الصـــديق ولا غـــدر
إلى الحلـول ثـم اسـم السـلام عليكمـا
ومـن يبـك حـولا كـاملا فقـد اعتـذر

وكما أسلفنا فإن هناك من الجاهليين من عطف على البنات وأحبهن كما في قول شاعرهم حطان بن المعلى:

لـــولا بنيـــات كزغـــب القطـــا

رددن مـــــن بعـــــض إلى بعـــــض

لكـــان لـــي مضـــطرب واســـع

في الأرض ذات الطـــول والعـــرض

وإنمـــــا أولادنـــــا بيننـــــا

أكبادنـــا تمشـــي علـــى الأرض

لوهبـــت الـــريح علـــى بعضـــهم

لامتنعـــت عينـــي عـــن الغمـــض

لذا فمن الإنصاف للتاريخ والأدب الجاهلي أن نسجل له حب كثير من الآباء العرب لبناتهم حبا صادقاً عبر عنه امرؤ القيس الذي يصور لنا في بعض أشعاره كيف كانت البنات مدللات في صغرهن ولهن ما لهن من الملابس الجميلة واللعب والعرائس الطريفة الكثيرة بقوله:

وهـــي إذ ذاك عليهـــا مئـــزر

ولهـــا بيـــت جـــوار مـــن لعـــب

وفي تاريخ العرب الجاهلي وجد أناس كانوا يسعون إلى منع الوأد وذلك بشراء الموؤدة مثل صعصعة بن ناحية المجاشعى جد الفرزدق الشاعر الذي أنقذ ثمانين ومائتي موؤدة اشترى كل واحدة منهن بناقتين عشراوين وجمل.

وكذلك حدثوا أن زيد بن عمر بن نفيل كان إذا سمع بفقير هم بوأد ابنته مضى إليه فقال: « لا تقتلها أنا أكفيك مؤنتها » فإذا كبرت عاد بها إلى أبيها فراجعه في أمرها وخيره بين استردادها أو بقائها حيث هي في كنف الذي استحياها.

قال ابن إسحق في السيرة « حدثت أن سعيد بن زيد بن عمرو وعمر بن الخطاب وهو ابن عمه قالا لرسول الله ﷺ أنستغفر لزيد؟ قال: نعم ، فإنه يبعث أمة وحده».

ومن مظاهر إعزاز الآباء لبناتهم في الجاهلية رغم إخبار الوأد المنتشرة وكراهة البنت أن كان بعضهم يكنى بأسماء بناته فكان ربيعة بن رباح والد زهير الشاعر يكنى بأبي سلمى ، والنابغة

الذبياني كان يكنى بأبي أمامة ، وحاتم الطائي بأبي سفانة ، ومن ذلك أن رجلا يدعى أبا حمزة الضبي وضعت زوجته أنثى فهجرها وأخذ يبيت عند جيرانه فمر بخبائها يوما فسمعها تقول لابنتها :

ما لأبي حمزة لا يأتينا
يظل في البيت الذي يلينا
غضبان ألا نلد البنينا
تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا
ونحن كالأرض لزارعينا
ننبت ما قد زرعوه فينا

فأسف الرجل عند سماع ذلك وأقبل إلى زوجته وصالحها بأن قبل رأس امرأته وابنتها وقال: « ظلمتكما ورب الكعبة ».

وكثير من عرب الجاهلية لم يكن يرجو لابنته إلا أن تنمو فتصير جارية حسناء طيبة الريح

عذبة الفم كريمة النفس والخلق ترضي زوجها ، قال أحدهم وهو يرقص ابنته:

كريمـــــــة يحبهـــــــا أبوهـــــــا

مليحـــــة العيـــــنين عـــــذب فوهـــــا

لا تحســـــــن الســـــــب وأن ســـــــبوها

وقال عربي آخر في ابنته:

بنـــــــيتي ريحانـــــــة أشمهـــــــا

فـــــديت بـــــنتي وفـــــدتني أمهـــــا

وبعد أن رأينا موقف الجاهلية السلبي القبيح من البنت ، ورأينا أيضاً أنه رغم هذه الجاهلية العربية فإنه كان هناك الكثير من أولي الألباب الذين رفضوا ذلك وحقروا مقترفيه ، فإنه يجب أن نرى كيف غير الإسلام هذه المفاهيم واعتبرها ضيق أفق وادعاء وتطاولا على الخالق الأعظم واهب النعم.

صورة البنات في التراث الإسلامي:

إن الدين الإسلامي جاء بما يصلح حياة الناس ومناهجهم ويدل كذلك على نقاء فطرة وسريرة العربي التي تعود سريعة إلى الحق ، إن هي دلت على طريقة ولسنا هنا في حاجة إلى عد الحقوق ، الإنسانية والشرعية والمادية التي حماها الإسلام للمرأة أو بيان المنزلة الكريمة التي وضعها فيها لأن الحديث عن عناية الإسلام بالمرأة وإنزالها مكانتها التي تليق بها حديث لا ينتهي أبداً.

فالإسلام قد احتفى بالمرأة وحمى مواقعها في كل أدوار حياتها ، وما يهمنا هنا هو احتفاؤه بها وهي في بداية حياتها وهي « ابنة » فعاب وحرم الوأد للبنات في قوله تعالى: ﴿ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهَۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ ﴾ [الأنعام: ١٤٠].

والقرآن الكريم دستور الإسلام في خبرته الفذة بطبيعة البشر وتقديره الحكيم لما تخضع له

من شتى المؤثرات ، لم يرج من القوم أول الأمر أن يقهروا في مشاعرهم نوازع الوراثة العاطفية ، لكنه كذلك في تساميه بالإنسانية لم ييأس من رياضة المسلمين على الرضا بالبنات وحمايتهن من أثر الظلم والكراهية ، فتتابعت آياته الكريمة حاثة على اتقاء الله فيهن ، حاضة على إنصافهن ومساواتهن بالبنين قدر ما تحتمل الطبائع والأوضاع.

قال تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ﴿٨﴾ بِأَىِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ ﴾ [التكوير:٨٩]، ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴿٣١﴾ ﴾ [الإسراء: ٣١]، ﴿ ۞ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ

نَعۡقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾ [الأنعام: ١٥١].ونظر الإسلام إلى البنت نظرة كبيرة عميقة فجعل القيام عليها كالجهاد في سبيل الله ، حيث جعل البنت الطاهرة جهاد أبيها وأمها في الدنيا والفوز به يكون بأسباب الصبر والإيمان – فالبنت هي أم ودار ، وأبواها فيما يكابدان من إحسان تربيتها وتأديبها وحياطتها والصبر عليها واليقظة لها ، كأنهما يحملان الأحجار على ظهريهما حجرا حجرا ليبنيا تلك الدار فليس ينبغي أن ينظر الأب إلى بنته إلا على أنها بنته ثم أم أولادها ثم أم أحفاده فهي بذلك أكبر من نفسها وحقها عليه أكبر من الحق ، فيه حرمتها وحرمة الإنسانية معا ، والأب في ذلك يقرض الله إحساناً وحناناً ورحمة ، فحق على الله أن يوفيه من مثلها وأن يضاعف له والبنت ترى نفسها في بيت أهلها ضعيفة كالمنقطعة وكالعالة ، وليس لها إلا الله ورحمة أبويها ، فإن رحماها وأكرماها فوق الرحمة وسراها فوق الكرامة وقاما بحق تأديبها وتفقيهها في الدين وحفظا نفسها طاهرة كريمة

مسرورة مؤدبة فقد وضعا بين يدي الله عملا كاملا من أعمالهما الصالحة ، كما وضعاه بين يدي الإنسانية ، فإذا صارا إلى الله كان حقاً لهما أن يجدا في الآخرة يمينا وشمالا يذهبان بينهما إلى عفو الله وكرمه. وكما قال رسول الله ﷺ: « من كان له ابنة فأدبها فأحسن تأديبها وغذاها فأحسن غذاءها وأسبغ عليها من النعمة التي أسبغ الله عليه كانت له ميمنة وميسرة من النار إلى الجنة ».

صورة البنات في السنة المطهرة:

ثم كانت السنة النبوية الكريمة توضح مكانة البنت وعظم فضلها وفضل تربيتها ، فهذا رسول الله ﷺ يرسخ ذلك في أذهان المسلمين قولاً وعملاً ومن ذلك أن قيس بن عاصم المنقري كان يتحدث بين يد النبي ﷺ عن ضحاياه من الموؤودات وأنه ذهب باثنتي عشرة منهن ، فقال عليه الصلاة والسلام « من لا يرحم لا يرحم » وأمره أن يعتق بكل واحدة جارية مؤمنة.

وقالت عائشة < : جائتني امرأة معها ابنتاها تسألني ، فلم أجد غير تمرة واحدة فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت فدخل النبي ﷺ فحدثته فقال « من ابتلي من هذه البنات بشيء كن له سترا من النار »[٥] وقال ﷺ عن ابنته فاطمة < «فاطمة بضعة مني يسوؤني ما يسوؤها ويسرني ما يسرها »[٦] وحدث البخاري عن أبي قتادة قال: خرج علينا النبي ﷺوأمامة بنت أبي العاص على عاتقه فصلى ، فإذا ركع وضعها وإذا رفع رفعها. بل وأكثر من ذلك ، حيث ذكر رسول الله ﷺ أن البنات يكن سبباً في إدخال الوالد الجنة بإذن الله تعالى وذلك لحديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: « لا يكون لأحدكم ثلاث بنات فيحسن إليهن إلا دخل الجنة » وحديث

(٥) رواه البخاري.

(٦) صحيح البخاري.

عائشة < عن النبي ﷺ:«من ابتلي بشيء من البنات فصبر عليهن كن له حجاباً من النار»[٧].

الرسول ﷺ القدوة:

لم ير أكرم من النبي ﷺ في معاملة بناته والترفق بهن والانتصاف لهن والإشفاق عليهن ، ولا نعلم أحدا ممن عاصروه وحاربوه وناصبوه العداء قد مس حبه الغامر لبناته فقد كان الرسول ﷺ دائم الإعلان عن حبه لبناته وبنات المسلمين فهو أب لأربع بنات قد كانت معاملة النبي ﷺ للإناث ، خاصة على قرب العهد بالجاهلية فوق الذي طمعن فيه من عزة وكرامة ومروءة وما من ريب في أن البيئة كانت محتاجة إلى هذا المثل الصالح والقدوة الطيبة في شخص الرسول الكريم ﷺ لتقاوم ما ألفته في معاملة البنات ، فلقد كان عليه الصلاة والسلام يفرح بلقاء ابنته فاطمة ويسر برؤيتها ويهش للقائها كما كان يسر برؤية أولادها ويرحب بمقدم زوجها

(٧) رواه الترمذي.

علي بن أبي طالب وكان يعتبرها بضعة منه وفيها يقول: حسبك من نساء العالمين مريم ابنة عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد وآسية امرأة فرعون » [٨]وليس أدل على حب رسول الله ﷺ لابنته من أنها كانت تدعى بأجمل وأرق كنية عرفتها لغات العالم وأدلها على هذا الحب ، فقد كانت تدعى: أم أبيها ، فلا غرو إذن أن يقول ابن جريج « قال لي غير واحد كانت فاطمة أصغر بنات النبي ﷺ وأحبهن إليه ».

وعلى هديه ﷺ سار الصحابة والتابعون والمسلمون ، فكان أصحاب رسول الله ﷺ لا يرون على صاحب ثلاث بنات صدقة ، ولا جهاداً لحاجتهن إليه وشغله بهن والعناية بتربيتهن.

ثم أصبح العرب في ظل الإسلام يقولون: من يمن المرأة أن تلد الأنثى قبل الذكر لأن الله تعالى بدأ بالإناث.

---

(٨) صححه الترمذي.

حيث يقول تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشورى:٤٩].

ورؤوا البنات نسمات عليلة يخففن وهج الحياة في صغرهن، وهن الحانيات في الكبر، والمستجيبات لكل همسة، المطيعات لكل إشارة، وهن بلطفهن وطيب نفوسهن تفاحة القلب، كما قال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه عن ابنته عائشة.

الحذر من السخط لولادة البنات (٩)

البنات هبة من الله تعالى ، هبة مقدمة على هبة الذكور ، قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾ ﴾ [الشورى: ٤٩ – ٥٠].

والإنسان الحكيم هو الذي يتقبل ما وهبه الله من البنات أو الذكور بقبول حسن ، فلا يبالغ في الفرح بالولد ، ولا يكون « بارداً » سلبياً حين يرزقه الله ببنت. فهل يعلم أحد أين سيكون الخير أو الشر؟ ﴿ وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّوا۟ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٢١٦﴾ ﴾ [البقرة: ٢١٦].

---

(٩) المشاكل الزوجية وحلولها – محمد عثمان الخشت – ١٩٨٤م.

وقد كتب أحد الأدباء يهنئ صديقاً له بمولودة: « أهلاً بعقيلة النساء ، وأم الدنيا ، وجالبة الأصهار والأولاد الأطهار ، والمبشرة بإخوة يتسابقون ونجباء يتلاحقون ».

ويذكر التاريخ أن أميراً عربياً تزوج من امرأة وهو يطمع أن تلد له غلاماً ، فولدت له بنتاً ، فهجر منزلها وصار يأوى إلى غير بيتها ، فمر بخبائها بعد عام وإذا هي ترقص بنتها وتقول:

ما لأبي حمزة لا يأتينا يظل في البيت الذي
غضبان ألا نلد البنينا تالله ما ذلك في أيدينا
وإنما نأخذ ما أعطينا!!

فغدا الرجل حتى دخل البيت فقبل رأسي امرأته وابنتها!.

❁❁❁

فروق نفسية طفيفة بين البنات والبنين [١٠]

كثيراً ما تروج بيننا آراء متوارثة عن فروق في الطباع بين البنين والبنات. وقد أصبحت بعض هذه الآراء من الثبات والرسوخ في الأذهان حتى صارت أشبه بنظريات مسلم بها. ولما كانت هذه الآراء تتدخل في تربية الأطفال ، فمن المهم آلا نأخذها على علاتها ، وأن نتحقق من صحتها أولاً بأول.

العلم لا ينكر أن الفروق العضوية بين الجنسين تتبعها فروق في الطباع ، والانفعالات ، والوظائف والمواقف والواجبات الاجتماعية. لكن العلوم الاجتماعية تؤكد أن الناس – لا يتساوون تماماً في الملامح ، والتجارب ، والظروف ، والقدرات العقلية. ومن الخطأ الاعتقاد بتطابق شخصين مهما تشابها ، ولذا ينبغي أن ندرس الأطفال كلا على حدة بمعزل عن الأحكام العامة.

---

(١٠) كيف تتعاملين مع أبنائك؟- جمال الكاشف – ١٩٩٤م.

في مجال التمييز بين الولد والبنت ، يقال أن البنت أرق قلباً وأغزر حناناً من الولد وهذا صحيح ، لأن – الله سبحانه وتعالى – زود الأنثى بالرقة والحنان الأوفر ، للقيام بدور الأمومة ، وهذه من أهم متطلباتها.

يقال أيضاً أن الذكر أكثر شجاعة من الأنثى. وقد أثبتت التجارب النفسية عدم وجود فروق تذكر بين الصبيان والبنات ، كما أثبتت ملاحظة مملكة الحيوان ، أن الإناث أكثر شراسة وجسارة من الذكور. ولعل السبب في هذا الاعتقاد الخاطئ أن الرجل في المملكة البشرية يتحمل أعباء القتال وحده ، ولم توضع المرأة في هذا المحك.

الآن أيهما أكثر مقاومة للإغراء. .. البنات أم الأولاد؟

أجرى فريق من علماء النفس بجامعة « الينوس» تجارب على ٥٣ ولداً و ٦١ بنتاً ، ما بين سن السادسة ، والثامنة ، لمعرفة أيهما أكثر مقاومة للإغراء. تركوا كل طفل أو طفلة وحدها ، في

غرفة تحتوى على ١٢ لعبة مغرية ، ووعاء به حبات كثيرة من الحلوى موضوع على طاولة. وطلبوا من الطفل عدم المساس بأي شيء ، ثم تركوه بدون مراقبة ظاهرة لمدة ربع ساعة. .. فماذا كانت النتيجة؟

بالملاحظة الخفية والإحصاء ، اتضح عدم وجود فرق يذكر بين البنين والبنات ، فيما يتعلق بالقدرة على مقاومة الإغراء. الفرق الوحيد هو أن مدة مقاومة الإغراء عند البنات أطول منها عند البنين ، لكن النتيجة واحدة. وقد لوحظ أن البنت – حينما تنهار مقاومتها لإغراء الحلوى أو اللعبة – تتصرف أسرع من الولد عندما تتناول ما تريد. ثم هي أقدر منه على إخفاء انفعالاتها ، والتظاهر بالبراءة.

فضل تربية البنات في الإسلام (١١)

اعلمي أيتها الأم أن التربية بالنسبة إلى الفتاة ذات متعلق دنيوي وأخروي ، لأنها من ناحية الحصاد بعد الزرع تؤتي أكلها في الحياة الدنيا (أسرة) نموذجية مثالية ، ولبنة صالحة قوية متينة في بناء شامخ ، مهما تتعرض للأنواء والعواطف والهزات تظل متماسكة ، أصلها ثابت وفروعها في السماء.

ويجب تربية البنات التربية الإسلامية وإفهامهن ما لهن وما عليهن من واجبات نحو دينهن ومجتمعهن.

وإن المرأة المسلمة في مختلف مراحل حياتها من فتاة إلى زوجة إلى أم فإنها المعول عليها في صنع الأجيال والرجال ، فكلما كانت حية العقيدة والتصور ، والمنهج كلما (صدرت) للمجتمع أعلى النماذج من القادة والحكام كلما (أقصيت) أو (تخلّت) عن

(١١) موسوعة المرأة المسلمة – الجزء الأول – هيا بنت مبارك البريك – ط٤-١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

وظيفتها ودورها كلما تداعى البناء بسبب وحداته الهشة وانهار.

عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله ﷺ « إن الله سائل كلَّ راعٍ عما استرعاه حفظ أم ضيّع» زاد في رواية « حتى يسأل الرجل عن أهل بيته» (١٢).

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: « جاءتني مسكينة تحمل ابنتين لها ، فأطعمتها ثلاث تمرات ، فأعطت كل واحدة منهما تمرة ورفعت إلى فمها تمرة تأكلها ، فأستطعمتها ابنتاها ، فشقت التمرة التي كانت تريد أن تأكلها بينهما فأعجبني شأنها فذكرت الذي صنعت لرسول الله ﷺ فقال: «إن الله قد أوجب لها بها الجنة ، أو أعتقها بها من النار»(١٣).

(١٢) رواه ابن حبان في صحيحه أيضاً.

(١٣) رواه مسلم.

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « من عال جارتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو كهاتين ، وضم أصابعه »[١٤].

❁❁❁

(١٤) رواه مسلم.

همسات في تربية البنات (١٥)

كانت المرأة في الجاهلية ذليلة مهانة ، ليس لها قدر ولا احترام ، تورث كسائر متاع ، ولا تستأمر حتى في نفسها ، فجاء الإسلام ليرفع قدرها ويضمن حقوقها ، أما كريمة وزوجة محترمة وبنتاً مصونة ، يقول الله تعالى: ﴿ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانًا وَإِنَٰثًاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ﴾[الشورى: ٤٩ – ٥٠].

فبدأ بالأنثى قبل الذكر لأمور ذكرها ابن القيم فقال:

١. إنه بدأ بالأنثى خلافاً لعادة الجاهلية ، حيث كانوا يؤخرونها في كل شيء.
٢. تنبيهاً بفضلها والأجر العظيم في تربيتها.
٣. إكراماً لها.

---

(١٥) مجلة أسرتنا – العدد (٥١)– أغسطس ٢٠٠٤م.

والأحاديث الدالة على فضل تربية البنات كثيرة نقتصر منها على حديثين:

١. قوله ﷺ: « من كان له ثلاث بنات كن له ستراً من النار».

٢. قوله ﷺ: « من عال جارتين حتى تدركا كنت أنا وهو في الجنة كهاتين وأشار إلى إصبعيه السبابة والوسطى ».

قال أحد السلف « البنات حسنات والبنون نعم والحسنات مجزي بها والنعم مسؤول عنها » والأنبياء كانوا آباء بنات عليهم الصلاة والسلام.

وموضوع التربية موضوع واسع يصعب حصر الحديث عنه وتناوله في مثل هذه العجالة ، لكنني سأقف وقفات قصيرة حول نقاط مهمة في تربية البنات خاصة أرى أن الحاجة تمس لذكرها نظراً لمعرفتي وعشرتي للفتيات في سن المراهقة في مرحلة الثانوية وما لمسته من تقصير بعض البيوت والأمهات

خاصة في هذا الجانب ، وقبل الحديث عنها أود توضيح السبب في اقتصاري على الأمهات وهو:

١. اتحاد الجنس فابنتك أنثى مثلك وأنت أقدر على فهمها من أبيها الذي ربما لا يفهم أو يقدر تكوين الأنثى وعواطفها.

٢. أنها إليك أقرب بناءً على ما سبق فالمفترض ألا يكون هناك حواجز بينكما فهي قطعة منك.

حديثي إلى الأمهات الكريمات سيقتصر على نقاط هي كالتالي:

١- ابنتك بحاجة إلى حنانك حتى بعد البلوغ!!

كثير من الأمهات لا تهتم بالجانب العاطفي ولا تعبر عن محبتها لابنتها تعبيراً صحيحاً يليق بهذه السن المليء بالتقلبات الحسية والعاطفية ، ففي مرحلة الطفولة تجد البنت من أمها الحنان والضم والتقبيل والمداعبة بشتى أنواعها. . ثم تفقد ذلك كله عندما تكبر قليلاً لتتحول العلاقة إلى جمود و

ركود يجعل في نفس الفتاة فراغاً تبحث عمن يملؤه لها بأي وسيلة.

إننا لا نريد أن تحملي ابنة الرابعة عشرة والسادسة عشرة ، ولا أن تضعيها في حضنك لكن أنواعاً كثيرة من التعبير عن المحبة يجب ألا تنقطع ولكل سن ما يناسبها ، فالتقبيل والمسح على الرأس والتدليل في النداء وغيرها أمور تحتاجها الفتاة ولو كبرت وتمنحها استقراراً نفسياً وعاطفياً يغنيها عن العواطف المزيفة التي ربما تضرها ولا تنفعها فلا تتعلق بزميلتها وتعجب بها ، ولا بمعلمتها ولا تلجأ والعياذ بالله إلى سماعة الهاتف لتسمع حلو الكلام من ذئاب البشر ، لأن العاطفة لديها قد امتلأت بحب والديها لها ، ولنا في رسول الله ﷺ خير قدوة ، فقد ذكرت عائشة رضي الله عنها « أنه ما رأى ابنته فاطمة تقبل إليه إلا قام إليها وقبل ما بين عينيها وقال: مرحباً بابنتي ».

فمتى تدرك الأمهات ذلك؟! إن العلاقة للأسف تحولت في كثير من البيوت إلى رسميات

فـالأم لا تهـتم إلا بدارسـة ابنتهـا وطعامهـا وشـرابها ولباسها على أحسن الأحوال لكنها لا تمنحها شيئاً من وقتها ولا تجلس معها تحدثها عن أمورها العامة والخاصة ، فالمطلوب حد التعامل المخلوط بالحنان لا مجرد إنفاذ الأوامر وتوفير المستلزمات فقط.

هـل جربت أن تجلسـي مـع ابنتـك أو بناتـك في غرفتهن الخاصة وتشاركيهن الحديث؟!

هـل جربـت أن تجلسـي مـع ابنتـك أو بناتـك في جلسة خاصة تتناولون الشاي وتتحدثون بـأمور العائلة وأحداث الحياة؟

أرجـو مـن كـل أم أن تمـنح ابنتهـا مـن وقتهـا وحبها الشيء الكثير ولن تندم بإذن الله.

٢- استخدام مبدأ الحوار في معالجة الأخطاء وعدم الاستعجال في العقوبة:

يقـرر علمـاء التربيـة أن العقوبـة وسـيلة ولـيس غاية لا يجب اللجوء إليها إلا بشروط وضوابط تضمن أن تـؤدي هـذه الوسـيلة دورهـا التربـوي النـاجح ، وقـد تكون العقوبة في مرحلة الطفولة رادعاً للخطأ لكـن

تأثيرها حتماً يقلل عند بلوغ الفتاة سن المراهقة ، حيث يحتمل المراهقون لتحقيق أهدافهم شتى الصعاب ولا يتنازلون عنها إلا بتغيير قناعاتهم بها ، والواقع يشهد بذلك بمجرد العقوبة لا يعالج الخطأ ، والحل مع الأخطاء في هذه السن هو: الحوار والإقناع.

وهذا الأصل التربوي مستفاد من السنة النبوية فقد ثبت في الحديث أن شاباً من الأنصار جاء النبي ﷺ فقال: يا رسول الله ائذن لي في الزنا؟! فقال رسول الله ﷺ: أدن مني. . فدنا منه حتى جلس إلى ركبتيه فقال: أتحبه لأمك؟ قال: لا يا رسول الله جعلت فداك ، قال: أتحبه لأختك. . » الحديث والجوانب التربوية في هذا الحديث كثيرة منها:

١. استخدام مبدأ الحوار في معالجة الخطأ وليس مجرد الوعيد أو التهديد أو بيان الحكم ، لأن الشاب يعلم سلفاً أن الزنا حرام ولولا ذلك لم يستأذن النبي ﷺ فيه ، فأراد عليه الصلاة والسلام أن يشعره بأن هذا الأمر سيئ بطريقة الحوار والمناقشة.

٢. عدم تضخيم الخطأ وضبط النفس عند معرفة حدوثه ، فلم ينهر ذلك الشاب ولم يستهجن سؤاله أو يستنكره ، بل أشعره بالمحبة والأمان فقال: ادن مني.

٣. الحرص على التواصل الجسدي مع المتلقي في مناقشة الخطأ وذلك حينما طلب منه الاقتراب ليشعر بالأمان وحينما مسح على صدره بعد محادثته ودعا له فقال: «اللهم حصن فرجه » فاستمال قلب الشاب إليه بحنان اللمسة ودعا له ليزول ما به من حرارة الغريزة التي بلغت به هذا المبلغ.

وأذكر لكم هذه القصة التي حدثتني بها إحدى الأمهات ونجحت فيها ، حيث تقول: كانت ابنتي في المرحلة الثانوية وكانت مغرمة بإحدى الممثلات وبعض المغنين ، مع العلم بأنه لا يوجد في بيتنا قنوات فضائية ، لكنها كانت تحضر هذه الصور من زميلاتها في المدرسة وأجدها في حقيبتها وبين دروسها ، وكنت كلما وجدتها مزقتها وألقيت

عليها سيلاً من الشتائم وربما انفعلت وبكيت بلا جدوى ، وأخيراً توصلت إلى الحل. .

أخذت بصورة وجدتها تحت فراشها ثم دخلت عليها وهي تذاكر في غرفتها ومعي كوب من العصير وضعته بجانبها وفرحت به ثم سألتها عن المدرسة وزميلاتها وضحكت معها قليلاً ثم أخرجت الصورة وضعتها أمامها وقلت بنبرة هادئة.

ما الذي يعجبك في هذه الصورة؟

احمر وجهها وخجلت وقالت: لا شيء ، قلت: بلى لأنني وجدتها عندك احتفاظك بها دليل الإعجاب ثم إني سأسألك عن أشياء وأرجو أن تصدقي في جوابك عنها.

- ❖ هل هذا الشاب يفعل ما يرضي الله أم ما يغضبه؟
- ❖ هل هذا الشاب قدم خدمة جليلة لأمته أم أنه نشر فيها الفساد بكلامه الماجن وعباراته العاطفية؟

- لنفرض جدلاً أنه صادق وأن ما يتغنى به هي مشاعر حقيقية له وليس مجرد كلام يتاجر به هل من اللائق أن يعبر الإنسان عن مشاعره الخاصة أمام جميع الناس؟
- هل تعتقدين أن من ابتلي بالعشق والغرام إنما ابتلي به لكرامته على الله أم لهوانه عليه؟

فو الله لا يعذب الله قلباً امتلأ بحبه وطاعته بما يعذب به هؤلاء المساكين الذين أذلوا قلوبهم للهوى والعشق.

تقول: كنت أتحدث معها وكانت تجيب بخجل ولا ترفع عينيها إليّ كما كانت عندما كنت أصرخ في وجهها بالسب والشتائم.

وأخيراً قلت لها :أفعلي ما شئت ولن أبحث عن شيء في غرفتك بعد اليوم ، لكنني أثق وأجزم أن ابنتي التي أحبها وربيتها على كريم الأخلاق لن تعود إلى هذا مرة أخرى ، ثم خرجت وتركتها فإذا بي أسمع صوت بكائها وما هي إلا أيام حتى كتبت لي

رسالة اعتذار وندم ، واختفت هذه الصور إلى الأبد ولله الحمد.

٣- العدل في التعامل مع الأبناء ذكوراً وإناثاً:

وهذه النقطة تشكو منها كثير من الطالبات حيث يفضل الآباء والأمهات الذكور على الإناث ويفرقون بينهما في المعاملة ، بل يتعدى الأمر أحياناً إلى أنهم يوكلون إلى الذكر عقوبة أخته إذا أخطأت ولا يسألونه عن خطئه ، وهذا كله من الظلم الذي نهى الله عنه ،وقد قال ﷺ: « اتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم » ، فلا تجوز التفرقة ولا التسلط ، وقد قال ﷺ في وصيته قبل وفاته « أخرج عليكم حق الضعيفين:اليتيم والمرأة » ، فالبنت ضعيفة بخلقها ولا يجوز الظلم في التعامل معها مما ينشأ عنه كره الفتيات للأسرة أو الإخوة حتى إن بعض الطلبات تعتقد أنها ليست ابنه حقيقية لهم لما تشعر به من قسوة في التعامل ، فتبحث عن الحنان والإكرام

بطرق ملتوية أو تعيش في دوامة الحزن وضعف الشخصية.

وختاماً: أسأل الله أن يصلح لكُن الذرية ، وأن يقر أعيننا بصلاح بنات المسلمين جميعاً أنه جواد كريم. .

تربية البنات خصوصية تفرز السعادة أو الشقاء

يبرز الفرق في المقاربة بين تربية البنت والولد في بعض المجتمعات ما ينعكس سلباً على الفتيات فيشعرن بالدونية وعدم الجدوى. وتفرز هذه الحال مشاكل اجتماعية لدى الفتاة تتجلى واضحة في كيفية نظرتها إلى نفسها قبل الآخرين.

من المعروف أن لتربية البنت خصوصية وفرادة لا نجدها بدقتها في تربية الولد لاعتبارات تتدرج في الزمان والمكان ، ولو أنه في الحالين يؤدي حسن التربية إلى نشء متميز رائد.

إلا أن آراء بعض الأمهات تنظر التمييز في التربية بين الجنسين بوضوح. وفي هذا الإطار ، تقول (س)، وهي أم لطفلين (ولد وفتاة) أنها تولي ابنها البكر وقتاً مضاعفاً بسبب اهتمامها بدارسته نظراً لأنه متفوق ، وتردف أن ابنتها « لا تزال صغيرة ، والوقت لا يزال مبكراً على دخولها المدرسة ».

أما (ع) وهي أم لثلاثة أطفال (ولد وفتاتان) فإنها تشير إلى أنها تبذل جهدها لعدم التمييز بين أولادها ، وتضيف أنها تحرص على غرس الأفكار التي تبتعد عن التمييز بين الجنسين في تربية بناتها.

التفريق بين الأولاد:

لعلها مفارقة غريبة في بعض عائلاتنا أن تخبو الفرحة بالمولود الجديد متى أكتشف أنه بنت وليس صبياً.

وفي هذا المجال ، ينظر إلى البنت نظرة فوقية علماً أن لهذا الأمر جذوراً اقتصادية واجتماعية من رواسب الأفكار الجاهلية المتعلقة بالبنين والبنات. ومن وأد البنات في بعض المجتمعات المتحجرة إلى الختان في بعضها الآخر إلى الأمية والتمييز في توفير العلم بين البنت والولد ، مراحل كثيرة من الاضطهاد الذي يلحق بها ، والذي لا يزال ملازماً لها حتى اليوم.

فمن الناحية الاقتصادية ، نلاحظ أن بعض الآباء يعتني بشراء أفضل الملابس لطفله الذكر وتقديم أفضل الطعام له ليكون قوي الجسم لائق المظهر ، على خلاف ما يكون الحال بالنسبة لبنته ، الذي لا يصيبها إلا التناقص وعدم الاهتمام.

ويؤدي عدم الاهتمام بمصير الفتاة إلى الحط من مكانتها في أسرتها الأم ، كما وفي بيت زوجها ما ينعكس سلباً على مكانتها الاجتماعية واحترام محيطها لها.

دور الأهل:

من المعروف أن أول مقعد يجلس عليه الإنسان هو حضن أمه ، وارتباط البنت وعلاقتها بأمها علاقة مميزة بعمقها وحميميتها. والسبب يعود بالتأكيد إلى التراخي الزمني لهذه العلاقة ولكن لا تزال بعض الأمهات تلجأ إلى التمييز وتفضيل الابن عن الابنة.

في المقابل ، يثمر تعاون الأب والأم والتنسيق الفكري بينهما في مجال التربية إيجابياً على البنت فما هو دور الأب في حياة ابنته؟

إذا توقفنا عند المصطلح العلمي المعروف « بعقدة أو ديب» لوجدنا أنه لعلاقة البنت بوالدها خصوصية تميزها عن غيرها من العلاقات مع أي من أفراد أسرتها فهي ترى فيه المثال والعضد والسند والرفيق والحبيب هو يختصر بواقعه واقع أحلامها وآمالها.

فهي تتقرب منه بعفوية ، تغار عليه تنتفض لتدافع عنه ولو بأنماط مختلفة تتدرج بحسب مراحل عمرها ليبقى العنصر المؤثر كامناً في هذه العلاقة العضوية التي تجعل الأب دوماً يتعلق بابنته ، يضعف أمامها ، ولو كان عتياً.

الطفل والطمأنينة:

لذا يتمثل دور الأهل الأساسي في تربية البنت على العيش ضمن إطار الأسرة والبيت حيث تسود المحبة والوئام وقد أكدت الدراسات التي أجريت حول الصحة النفسية للأطفال أن الذي يعيش في جو منزلي هادئ يسوده جو من العاطفة والمحبة يشعر بالاستقرار والطمأنينة ، ما ينعكس إيجاباً على

علاقاته الاجتماعية ، خلافاً لما هو الحال بالنسبة إلى الطفل الذي يستيقظ وينام على المشاجرات بين أهله فيفقد الأمن ويعيش غالباً حالاً من الانطواء والعزلة والعقد في المجتمع ، لذا ، ينبغي على الأهل الاهتمام بالنواحي التالية في تربية البنت والمتمثلة في:

الرعاية والعطف:

من حق بناتنا علينا إعطاؤهن الرعاية والعطف المستحق. لذا ،يجب إحاطة البنت بالاهتمام ومنحها وقتاً في نهارنا للتحدث معها ومشاركتها أفكارها ومشاكلها.

التغذية:

إن للتغذية الجيدة آثاراً هامة على نمو وقوة ونشاط البنات ، وهي تساهم في زيادة طاقتهن ونشاطهن اليومي ، هذا بالإضافة إلى تأثير التغذية على النمو العقلي ، والمعروف أن سوء التغذية يترك آثاراً سلبية على صحة وسلامة الطفل.

عدم التمييز بين الأولاد:

إن أسلوب المعاملة الممزوج بالتفرقة بين الأولاد هو أسلوب مرفوض في التربية الحديثة ، وعلى الأم أن تعلم أنه يمكنها أن تكون سبباً في سعادة أو شقاء ابنتها.

لذا ، يجب أن تسعى الأم لإيجاد جو أسري قائم على الاحترام المتبادل بين البنت وأخيها والتعاون في ما بينهما على بعض الأعمال المنزلية ، وإشعارهما بالحب والاحترام المتوازن.

تجنب الضغط النفسي عليها:

يجب تجنب أسلوب الأمر والنهي والقوة في التعامل مع البنت لأنها عادة لا تقبل ذلك. ومن المستحسن التحدث معها بهدوء وإشعارها بالمسؤولية وإفهامها بروية تبعات تصرفاتها الخاطئة.

منحها كل الفرص للتعلم: لا تزال بعض العائلات في بعض المجتمعات تمارس الكبت لطاقات البنت العلمية والتعليمية ، ذلك اعتقاداً من الأهل بأن البنت لن تستفيد من الشهادة الثانوية أو الجامعية بعد

الزواج لأنها سوف تضعها في المطبخ. . وغير ذلك من الأعذار الواهية التي لا أصل ولا دليل عليها لا في الشرع ، ولا في الدين.

التربية الجنسية :

لا شك أن لهذه المسألة أهمية خاصة في حياة الفتاة منذ نشأتها ولحين البلوغ ، وحتى في الفترة التي تليه.

وهنا يقع الدور الأساسي على عاتق الأم في التوجيه والمراقبة وعبر جعل الطفلة تتفهم رويداً رويداً بحسب تطور سني عمرها حاجات جسدها متقاطعة مع الواقع المجتمعي الذي يسود ، فتعرف وتدرك ما الذي ينتظرها في كل حقبة من حياتها قبل وصولها إليها وذلك بعيداً عن المفاجآت غير السارة التي تؤدي إلى نتائج وخيمة على الصعيد النفسي كما على الصعيد الصحي.

أما في مرحلة البلوغ ، فدور الوالدة يظل ريادياً بحيث تضيف إلى صفتها كأم ، صفتها كصديقة ترافق ابنتها ، توعيها ، ترشدها وتوضح لها ما

ينتظرها ، جسدياً وحياتياً من تغييرات وأدوار يبقى أهمها دورها المستقبلي كأم. وهذا الأخير يقتضي أن تحافظ على صحتها وأن تفقه مفهوم الصحة الإنجابية.

كيفية التعامل مع عناد البنات:

العناد عند البنات ظاهرة متفشية فغالبية الأمهات يشكين من عناد بناتهن أو من طباعهن الاستفزازية أو العصبية.

إلا أن الغالبية تتناسى أن أطفالنا ليسوا سوى صورة مصغرة عنا. فلربما كنا ، نحن الأهل ، عصبي المزاج في صغرنا أو ربما كانت هذه صفات أحد الأقارب وقد أخذتها الطفلة عنه ، وراثة.

وقد يكون عناد بناتنا ناتجاً طبيعياً من عصبيتنا لأن شدة الأعمال الملقاة على عاتقنا تستتبع ضغطاً نفسياً ينعكس سلباً على الأولاد ، وخاصة البنت لأنها تعتبر أمها مثالاً وقدوة.

نصائح إلى الأمهات:

- كوني قريبة من ابنتك ، صديقة لها.
- اشغلي أوقات فراغ ابنتك بما يفيدها.
- كوني قدوة صالحة لابنتك وخير مثال يقتدي بـه بشخصـيتك ، وحسـن تـدبيرك للأمـور وإدارة منزلك ، وعلاقاتك الاجتماعية أيضاً.
- تـذكري دائمـاً أن ابنتـك وإن كانـت تحـاول الظهور بمظهر الناضجة إلا أنها لا تـزال طفلة في داخلـها ، بقليـل مـن المرونـة وكـثير مـن الصبر ، ستحققين النجاح في التعامل معها.
- أجعلي دائماً لابنتك إذا قامت بعمل جيد ثواباً تحبـه ، فالبنـت ، خلافـاً لغالبيـة الصـبيان عاطفية وتتأثر بابتسامة منك أو هدية صغيرة.

ابنتك على أبواب المراهقة [١٦]

ابنتك على أبواب المراهقة فهل استعددت لذلك؟ قد تسألين وكيف أستعد؟ والجواب حقيقة ليس سهلاً ولكن استعيني بالله وأقرئي كثيراً في خصائص هذه المرحلة واحتياجاتها واسألي المجربات وصاحبات الخبرات ، ونحن بدورنا نساعدك في رسالتك بإمدادك بزاد تربوي مبسط حول تعريف المرحلة وطبيعتها وبعض احتياجاتها.

الآن هل تعرفين معني المراهقة؟

- المراهقة هي مرحلة انتقالية بين الطفولة والرشد – وتعني الاقتراب من النضج الجسمي ، والعقلي و النفسي والاجتماعي والانفعالي لا النضج الجنسي فقط.
- وهي تمثل قيمة جديدة ، تدفع البنت إلى الانغماس في الحياة والتعبير عن استعداداتها

(١٦) مجلة المستقبل الإسلامي ، العدد (١٧٩) ، ربيع الأول ١٤٢٧هـ.

لتحمل المسؤولية وأداء دورها ، ولا تنسي أنها مرحلة تأهيل للأنوثة لدى البنات.

وتعرف ببدء ظهور العلامات الجنسية الأولية الثانوية ، نتيجة لنضج بعض الغدد مثل: ظهور الشعر تحت الإبطين وبروز الصدر وخشونة الصوت ، ويتم البلوغ بحدوث الدورة الشهرية ، وهي طور تنتقل فيه البنت نحو النضج ومحاولة الاستقلال والاعتماد على النفس وتأكيد الذات. وقتها: غالباً من ١٢- ١٤ سنة لدى الإناث.

البلوغ والمراهقة:

البلوغ: اكتمال الوظائف الجنسية ، وهو أحد جوانب المراهقة. واعلمي أن سن البلوغ في الشرع: خمسة عشر عاماً لمن لم تظهر عليها علامات البلوغ.

حاجات المراهقات:

للمراهقة حاجات ، وإشباعها نوع من أنواع التربية السوية وصحة في التعامل مع هذه المرحلة ، ومن هذه الحاجات:

الحاجة إلى الحب:

يمثل الحب عنصراً من عناصر النضج الوجداني ، المراهقة تحتاج إلى أن يحبها الآخرون ، وأن تحب الآخرين ، وتشعر بالسعادة حين يقترب منها من تحبه ، وتشغلها مسألة: كيف تكون مقبولة لدى الآخرين؟ وهي تتمنى أيضاً أن تشعر بحب الله لها ، ولأننا نريدها أن تكون إيجابية نحو الآخرين ، بارة بأسرتها ، لديها شعور بالمسؤولية الاجتماعية نحو دينها وبيئتها ، نضع بين يديك بعض وسائل إشباع هذا الجانب.

أولاً: ربطها بالله عز وجل وتوجيهها إلى حسن الإتباع لمنهج الله ورسوله ﷺ كما في قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾آل [عمران: ٣١].

ثانياً: تعويدها الإيثار فهو صفة تدعم الحب وتربط القلوب ، وذلك من خلال إيجاد دور لها داخل البيت في شراء مستلزمات أخواتها ، وإحضار بعض

الأشياء لها والهمس في أذنها أنها مطالبة بإرضاء من حولها ، مع مدارسة بعض قصص الكرام والإيثار من قصص أمهات المؤمنين والصحابيات والسلف.

ثالثاً: دفعها للغبطة والتنافس المحمود وذلك بتنفيذ بعض المسابقات الداخلية بينها وبين إخوتها المقاربين لها في السن أو مع أمها في الحفظ أو الكتابة أو أي مجال تستطيع أن تبدع فيه.

رابعاً: إكساب المراهقة قسطاً كافياً من الحنان والحب وإن كان هذا الأمر مهماً للمراهقين فهو للمراهقات أهم لأنها المعنية بتوفير هذا المعنى في البيت بعد ذلك « وكل إناء بالذي فيه ينضح – وفاقد الشيء لا يعطيه ».

خامساً: أن نتعامل مع الأخطاء بكثير من الحكمة والبعد عن المواجهة ، حتى لا نخسر موقفاً أو نجرح شعوراً ، ولا نجعل من الموقف كارثة ، وإن نصحنا ننصح برفق.

حين نشبع الحاجة إلى الحب تستطيع البنت – بمشيئة الله تعالى:

- أن تعطي وتعفو وتحلم ، وتكون بارة بأسرتها ، لديها شعور بالمسؤولية الاجتماعية نحو دينها وبيئتها.

الحاجة إلى الأمن:

تحتاج المراهقة إلى الشعور بالأمن والاطمئنان تجاه المحيطين بها وتجاه مهنتها ومستقبلها ، وإشباع هذه الحاجة يجعل المراهقة منتجة واضحة ومعطاء وإيجابية وصادقة.

وعدم إشباع الحاجة إلى الأمن يجعل المراهقة سلبية ، وقد يتربى لديها سلوك عدواني تصرفه من دون أن تدري بعد ذلك في تربيتها لأبنائها ، ولكي نحافظ على أمن وسلامة المجتمع والأجيال القادمة لابد من إشباع هذه الحاجة ، ومن وسائل إشباع هذه الحاجة:

- التقارب معها في جو من الصداقة ، وهذه مسؤولية الأم في الدرجة الأولى مع مشاورتها في كثير من الأمور التي تخص المنزل وتقدير الصائب من آرائها والثناء عليه.

- في أثناء مشاركتها في بعض الأمور وإخفاقها فيها يجب أن لا تحبط ولكن نشجعها عل المحاولة الثانية والثالثة:
- مراقبتها لا التجسس عليها ، نود أن نذكر الأم أن البنت حين تشعر بمراقبتها قد تتجمل أو تكذب ويتربى لديها هذا السلوك.
- إعطاؤها مسؤوليات تناسب ميولها مع توجيه مهاراتها لأعمال إنتاجية.
- الإكثار من كلمات الحب وإظهار التقدير والتشجيع لها.

الحاجة إلى الحرية:

ترغب المراهقة في حرية:

- اختيار ملابسها وصديقاتها ، وكذلك في التحرر من وصايا الآخرين.
- التعبير عن الأفكار والمقترحات والآراء وترغب في عدم الاعتماد على غيرها.
- اتخاذ القرار وبروز الشخصية ويصحب هذه العملية قدر معين من العصيان المتقطع

والتحدي والقلق ، وكبت هذه الحرية يجعلها سلبية إزاء الآخرين.

وكما يقال: « إذا أردت أن تحير الحر فخيره».

وإشباع هذه الحاجة يتطلب:

- عرض الرأي أمامها لا فرضه عليها في ظل مساحة من البدائل المرغوب فيها.
- استخدام أسلوب الإقناع في هدوء.
- غرس قيمة المراقبة لله عز وجل في نفسها ليكون الاختيار وفق المنهج المنشود « حرية مضبوطة ».
- حسن الاستماع إليها ، وليس معنى ذلك حتمية موافقتها في رأيها.
- انتقاء الأسلوب الأمثل في توجيهها ، واستخدام أسلوب المشورة في التعامل.
- منحها حرية الاختيار ليكون عملها نابعاً من ذاتها لا إملاء وإجباراً مع توضيح مخاطر

الحرية المنفلتة عليها من خلال عرض بعض القصص الدينية أو الأدبية.

- الثناء على الاختيار الصائب لها ولو كان مخالفاً للآخرين.
- معاملتها كأنها صديقة باحترام متبادل ومساعدة وتشجيع ، مع منحها الثقة وإشراكها في المسؤولية.
- إجراء المناقشات الهادئة بصورة عرضية أثناء التسوق أو طهي الطعام أو العمل وخصوصاً أثناء تناول الوجبات.
- تجنب النقد للمراهقات في الموضوعات التي لا يمكن لأي من الطرفين فرض رأيه فيها مثل: نمط الملبس، وطريقة تسريحة الشعر ، وأسلوب تنظيم الغرفة والمكتب ، ونوعية الدراسة إلا إذا كان الأمر يتعارض مع الشريعة الإسلامية.
- تجنب نقد بعض صفات المراهقة وأمزجتها فالتغيير يكون بذكر بعض الجوانب

الحسنة وامتداحها ، أما النقد الشخصي « أنت كذا ، وعيوبك كذا وفلانة أفضل منك في كذا...» فهذا يدفعها إلى ممارسة التحدي بالتمادي في الصفات المعيبة.

الحاجة إلى الانتماء:

يمكن أن يتحقق الانتماء:

- المودة والرحمة المتبادلة بين الأب والأم.
- شعورها براحتها داخل الأسرة بوصفها تمثل بالنسبة إليها الحضن الاجتماعي والتربوي الأول.
- الشبع النفسي نتيجة المعاملة السوية من الوالدين يغذي شعورها بالانتماء خاصة إذا قام الأب والأم بتشجيع الأولاد على أن يشتركوا في حياة الأسرة ولا يقتصر هذا على ما يتعلق بأساليب المعيشة (من مشاركة في إعداد الطعام ، أو ترتيب البيت) وإنما المشاركة في دراسة أوضاع الأسرة واهتماماتها على هيئة مجلس للأسرة يناقش

الأعمال ويوزع المهام على الأفراد على أن تكون هذه المشاركة من كل فرد تبعاً لسنه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم ، وكتب إلى أبي موسى الأشعري: « إن الحكمة ليست عند كبار السن ولكن عطاء من الله يعطيه من شاء » الاستماع والإصغاء إليها باحترام ، كما لا ينبغي التقليل من قيمة الأخبار التي تأتينا بها من المدرسة وغيرها.

- أن نتيح لها فرصة الحديث بصفتها عضوا فاعلاً من أعضاء الأسرة ، كل هذا يشعرها بقيمتها واحترام الآخرين لها ، وبذلك تتعلم أدب الحوار والمناقشة والشجاعة الأدبية.

تربية إبنتك المراهقة [١٧]

الحب يمثل قوة كبيرة في أيدي المحبين والمحبوبين لا يمكن الاستغناء عنها ، فبالحب تستطيع الأم السيطرة على ابنتها المراهقة والتأثير على تصرفاتها وأفكارها واتجاهاتها وميولها إلى الطريق السوي ، وبالحب المتزن تستطيع الأم أن تخضع الفتاة المراهقة لإرادتها وتجعل منها خامة طيبة تستطيع أن تشكلها بالطريقة التي ترغب فيها.

حيث أن الفتاة المراهقة تنفر من التدليل والحب الشديدين اللذين كانت الأم تستعين بهما في أبداء الحب لها وقت أن كانت طفلة ، فإنها في حاجة إلى لون جديد من العطف ، إنه يبدو في التصرفات وفي لغة الحديث أكثر من أساليب الحنان الزائد التي يحبها الأطفال وينفر منها المراهقون.

---

(١٧) دليل ست البيت إعداد شيماء أحمد.

التعبير عن الحب:

حيث أن فترة المراهقة فترة انتقال من الطفولة إلى النضج ، تحدث فيها أزمات نفسية كثيرة نتيجة للتغيرات النفسية والجسمية التي تظهر ، الفتاة المراهقة وهي في طريقها إلى النمو الكامل لا تزال تميل إلى الطفولة بحياتها الوديعة ، ولذلك نجدها في دوامة انفعالية تتذبذب فيها بين الثورة والهدوء وبين التروي والرضا عن الحياة وبين التفاؤل والتشاؤم ، بين العزلة والحياة الاجتماعية وفيما يلي دور الأم في التعبير عن حبها لابنتها المراهقة:

أولاً: يجب أن تعامل الفتاة المراهقة على أنها امرأة كاملة أو آنسة ناضجة فتشعر بالمسؤولية وتعامل معاملة الكبار ، وتشترك في مشاكل الأسرة كما ينبغي احترام رأيها ولا يستهان به.

ثانياً: أن تشعر الفتاة المراهقة بالإخلاص لها ولكيانها ، ومصلحتها كفتاة أو فرد وتجعلها تخدم نفسها فينعكس ذلك الاحترام على العالم الخارجي.

ثالثاً: على الأم أن تعطي ابنتها المراهقة الفرصة لكي تتحقق من أن أمها صديقة تستطيع أن تساعدها في حل مشكلاتها لأنها قد عانت من مشكلات شبيهة لها عند ما كانت مراهقة ، وتغلبت عليها بمساعدة ثقتها في أمها ، وبذلك اكتسبت خبرة في الحياة تمكنها في إبداء الرأي السليم.

رابعاً: على الأم أن تعلم ابنتها المراهقة معنى الشرف والسلوك القويم عملياً ، بأن تكون قدوة صالحة لها ، وأن تكسب إعجابها بتصرفاتها.

خامساً: على الأم أن تتجنب استفزاز ابنتها المراهقة أو معايرتها بالخطأ إذا أخطأت ، كما يجب ألا تقابل الغضب بالغضب ، بل تكون قدوة حسنة لها في الرزانة وضبط النفس ، ثم تجعلها تلمس نتائج سلوكها الخاطئ بطريقة غير مباشرة ، وبذلك تزداد ثقة فيها وتبتعد عن السلوك الخاطئ في المرات القادمة.

سادساً: مساعدتها على الاستقلال ، بإتاحة الفرصة لإظهار شخصيتها في ترتيب حجرتها مثلاً أو اقتناء الكتب الصالحة التي ترغبها أو في اختيار الصديقات المهذبات أو في اختيار الفستان والحذاء الذي يروق لها وهكذا.

فينبغي على الأم الابتعاد عن الشدة والعقاب إذا أظهرت الفتاة المراهقة ضيقاً نفسياً أو ندماً لسبب ما ، بل من الحكمة الانتظار حتى تهدأ العاصفة ومعاقبتها في هدوء حتى يعود إليها اتزانها واستقرارها النفسي ، والاختلاط بالمجتمع يساعد الفتاة المراهقة على النمو الاجتماعي السليم والتعاون وتشعر أنها تنتمي إلى جماعة كبيرة تحميها وقت اللزوم وفي ذلك شعور بالأمن والاطمئنان ، وذلك يحميها من الانسياق في الخيال والانصراف والتفكير.

فإن وفت كل أم بما تقتضيه ابنتها المراهقة على أساس الرغبة الصادقة في الرعاية الرشيدة

لحاجاتها النفسية ، لتبدي لنا شعاع الأمل بأن عالم الغد قد يكون خيراً من عالم اليوم.

كيف تروضِّين ابنتك المراهقة؟ (١٨)

المراهقة هي سن العصيان والتحدي والثورة والقلق والعواطف الجياشة والتأرجح في الحالة المزاجية ، وهذه المرحلة تتراوح فترة استمرارها ما بين عامين و٤ أعوام ، فكيف تتعاملين مع ابنتك المراهقة خلال هذه الفترة الحرجة من العمر؟

يقول الدكتور هاشم بحري أستاذ الأمراض النفسية بجامعة الأزهر أن الأسلوب الأمثل في ترويض الفتاة المراهقة هو:

- معاملتها كصديقة: يتم هذا الأمر ببناء علاقة صداقة مع ابنتك أساسها الاحترام المتبادل والمساعدة والتشجيع.
- المناقشات الهادئة: احرصي على إجراء مناقشات هادئة أثناء التسوق معاً أو طهو الطعام أو في وقت تناول الوجبات دون فرض رأيك بحدة.

---

(١٨) سيدتي كيف؟! ، إيمان محمد نصار ، ط٢ ، ١٤٢٧هـ/ ٢٠٠٧م.

- غرس الثقة: بزيادة جرعة الثناء والمدح على تصرفاتها وشكلها.
- الابتعاد عن النقد بصفة مستمرة: فالانتقاد الدائم يعد من أهم أسباب سوء العلاقة بين المراهقة ووالديها ويجب أن يرشد الوالدان الفتاة في هذه المرحلة لتحاول أن تتبع نمطاً مختلفاً في ملابسها وتصرفاتها مع الكبار مما يعطيها الإحساس بالاستقلالية.

كيف تتعاملين مع إبنتك المراهقة؟ (١٩)

هذه بعض التوجيهات للأم عن كيفية التعامل مع ابنتها المرهقة. .

أسأل الله أن يُنتفع بها.

- يجب أن يكون عند الأم الوعي الكافي عن كيفية هذه المرحلة وكيفية التعامل معها. . وهناك الكثير من الكتب التي تبحث في هذا المجال.
- يجب أن تتقرب الأم من ابنتها المراهقة قدر الإمكان ويجب عليها تعويدها مسبقاً على الصراحة والوضوح. . يجب أن تكون الأم. . أماً وصديقة وأختاً. . لابنتها.
- أن تفتح الأم مجالاً للحوار والمناقشة مع ابنتها وإعطائها المجال في التفكير والتعبير عن رأيها وعما يدور في نفسها. . وهذا كله

(١٩) أبناؤنا والمراهقة ، د. عبدالرحمن بن علي الدوسري –ط١-١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

سيعزز الثقة ما بين الابنة وأمها. . ويقربهما من بعضهما.

- يجب على الأم ألا تخجل في التحدث مع ابنتها عن سن البلوغ وعن التغيرات التي يمكن أن تحدث مع ابنتها في هذه المرحلة. . لجعل الفتاة واعية. . وألا تصدم بشيء بعد ذلك.
- أن تغرس الأم في ابنتها حب الدين والانتماء إليه. .. والاقتداء بالصحابيات الصالحات من زوجات النبي ﷺ وبناته ونساء الصحابة منذ صغرها. . لكي لا تبحث عن قدوة أخرى. . ربما تكون فاسدة مثل المغنيات والممثلات وعارضات الأزياء وملكات الجمال.
- يجب على الأم أن تعلم من هن صديقات ابنتها. . من اللاتي تمشي معهن وتذهب وتأتي معهن يجب عليها أن تتأكد من حسن خلق ودين صديقاتها. . وأن تتابعها في علاقاتها معهن. .. ولا بأس من المراقبة ولكن بشكل غير مباشر حتى لا تفقد الثقة بنفسها.

- أن تساعد ابنتها على قضاء وقت الفراغ. . فكما نعلم يمكن للفراغ أن يكون قاتلاً لكن أنت أيتها الأم يمكنك أن تملئي فراغ ابنتك أو تساعديها على ذلك. . فمثلاً شجعيها على حفظ القرآن وتعلم أحكامه. . ولا مانع أن تشاركيها الحفظ. . فتشجعيها بذلك. ومن الجميل أن تشجعيها بتقديم الهدايا لها إن حفظت جيداً. . فترفعين من معنوياتها وتحببينها في الحفظ.
- عدم التهاون بمشاعر الابنة المراهقة. . وسماعها. . وعدم الاستخفاف بكلامها وآرائها. . فهذا كله سيفقدها الثقة في الأم ومن ثم ثقتها في نفسها. . وبذلك لن تكون الأم هي ملجأ الابنة عندما تريد البوح والتحدث عما يدور في نفسها. . فتبحث عن ملجأ أخر.

انحراف المراهقات نابع من سلوك الآباء والأمهات [٢٠]

تنصح الباحثة والاختصاصية في علم النفس والاجتماع ثريا الجوهر الآباء والأمهات أن ينتبهوا إلى الأسباب التي قد تدفع بعض الفتيات المراهقات إلى الانحراف ومن أهم الأسباب وجود المشاكل الزوجية بين الأب والأم المستمرة وحدوثها أمام الأبناء مما قد يؤثر سلباً على نفسيتهم ويؤدي إلى الشعور بالقلق والاضطراب والتوتر والخوف من المجهول إضافة إلى الشعور بعدم الأمان ، مما يخلق واقعاً أليماً يعيشه الأبناء سيما البنات اللائي خصهن الله بالشفافية والعاطفة أكثر من الأبناء الذكور.

وتؤكد ثريا الجوهر أن المراهقة هي مرحلة الخطر في حياة الأبناء ، إذ أن الضغوط النفسية تزداد بسبب النمو السريع للهرمونات في تلك المرحلة

(٢٠) أبناؤنا والمراهقة – د. عبدالرحمن بن علي الدوسري – ط١-١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

وهنا تزداد مهمة الأهل صعوبة في التعامل مع هذه الحالات.

قنوات للحوار:

والحل الذي تراه مناسباً هو تفادي وقوع المشاكل الزوجية بين الأم والأب أمام الأبناء لما له من تأثير سلبي على شخصية الأبناء ومحاولة إيجاد قنوات للحوار والتفاهم وحل المشكلات بعيداً عن الأبناء للمساهمة بشكل جدي في خلق الهدوء النفسي وبالتالي توفير الأمان بالنسبة للفتيات في سن المراهقة وهذا كفيل بالاستقرار النفسي وعدم التفكير في ممارسة أي نوع من الانحراف.

غياب الأب:

وأضافت بأن غياب الأب عن الأسرة فترات طويلة له دور كبير في فقدان الرقيب والسلطة الأبوية التي لها دور كبير في رعاية الأبناء ومتابعتهم وإعطائهم قدراً كبيراً من الحنان والرعاية الأبوية التي لها دور فعال في إبعاد الأبناء عن الانحراف

وأكدت على أن تخصيص الأب وقت للجلوس مع أبنائه ، خاصة البنات منهم أمر ضروري وهام لما للأب من أهمية ومكانة في حياة البنات.

إهمال الأمهات:

وحول إهمال الأم لابنتها وعدم التقرب إليها أوضحت ثريا الجوهر أن للأم دوراً بالغ الأهمية في حياة الابنة ومن الضروري أن تكون العلاقة بينهما قوية جداً والارتباط الكبير يولد بينهما المحبة والثقة ووجود علاقة صداقة كبيرة بينهما كثيراً ما تحتاجها الابنة وخاصة في فترة المراهقة التي قد تتعرض خلالها للكثير من المغريات والمشاكل التي تصادفها في حياتها مما يجعلها بحاجة فعلاً إلى صديقة مخلصة تساعدها على حل ما يواجهها من صعاب والوقوف بجانبها عند الأزمات ، والأم هي الصديقة الوحيدة التي من الممكن أن تلجأ إليها الابنة بدون خوف أو وسيط مع ضرورة أن تتعرف الأم على صديقات ابنتها والوقوف على سلوكهن العام

والخاص حفاظاً على ابنتها من الانزلاق في حال سوء سلوك أولئك الصديقات.

الشك القاتل:

واستطردت الجوهر قائلة: على الأم إعطاء الابنة الثقة وعدم مراقبتها مراقبة مستمرة وبلا انقطاع لأن ذلك يحدث شرخاً كبيراً في علاقة الفتاة المراهقة بأمها نتيجة ما تعتبره شكوكاً قاتلة تجاهها ، وهنا لا نقول ألا تتابع الأم ابنتها ولكن يجب أن تكون المتابعة بشكل متوازن دون إفراط مع إسداء النصح والتوجيه المستمر لابنتها المراهقة.

البذخ في مصروفها:

وتؤكد الاختصاصية في علم النفس والاجتماع ثريا الجوهر أن إعطاء الابنة أموالاً طائلة من دون مبرر وعدم معرفة أوجه الصرف لتلك الأموال قد تكون سبباً مباشراً في الوقوع في الكثير من المشاكل الجسيمة التي يكون السبب الرئيسي فيها هو الإغداق على الابنة بالأموال الطائلة دون رقابة.

لذا من الضروري تخصيص مصروف معقول ومحدد أسبوعياً لها حسب حاجة الابنة الضرورية ، ومن أسباب انحراف الفتاة المراهقة الإفراط في الحرية والتدليل الزائد الذي قد يكون سبباً مباشراً في كثير من حالات الانحراف التي نواجهها في مجتمعنا والمجتمعات الأخرى والتي يكون الوالدان سبباً مباشراً فيها ، وأضافت الجوهر بأن على الأم دوراً كبيراً في عدم إعطاء الحرية المطلقة للابنة وترك الحبل على الغارب دون حسيب أو رقيب مما قد يسبب الوقوع في الكثير من المحاذير والتي قد تصل في بعض الأحيان إلى حد الكارثة وعلى الأم أيضاً أن تساهم في تشجيع الابنة على تحمل بعض الأعباء والمسؤوليات المنزلية التي تشغلها فلا تترك لها أوقات فراغ كبيرة تشعرها بالملل والضياع والرغبة في قضاء هذا الوقت المهدر بشكل أو بآخر من خلال الحرية التي قد تكون سبباً مباشراً في ضياع الابنة المراهقة.

التفرقة من أهم أسباب الضياع:

وأخيراً تقول ثريا الجوهر: إن وجود تفرقة بين الأبناء في الأسرة الواحدة من خلال علاقتهم بالآباء والأمهات له دور مهم في خلق العداوة بين الأبناء والشعور بالتفرقة والنبذ والرغبة في التحدي وإثبات الذات لدى الأبناء بأي طريقة مما قد يتسبب أحياناً في وجود شخصية عدوانية وأحياناً قد تؤدي هذه التفرقة والمعاملة السيئة إلى هروب الأبناء والبنات من المنزل.

وحول وجود حل لهذه المشكلة قالت: إن على الأهل مراجعة أنفسهم ومراجعة سلوكهم مع أبنائهم وعدم التفرقة بين الأبناء لعدم دفعهم للهرب إلى خارج المنزل مع الأخذ بالتربية السليمة البعيدة عن الاختراقات السلوكية التي تحدث بين الآباء والأمهات أمام بناتهن المراهقات.

❁❁❁

الفتيات.. والمراهقة [٢١]

المراهقة من أخطر مراحل العمر ، إلا أنها تكون أكثر خطورة وأشد حرجاً بالنسبة للفتاة ، نظراً لطبيعتها وتكوينها الخاص ، الأمر الذي يقتضينا أن نسأل ما طبيعة المراهقة؟! وما أهم مشكلات الفتاة في هذه المرحلة؟! وكيف يتم استيعابها في هذه المرحلة؟!

هذا ما يجيب عنه الدكتور محمد الصغير – استشاري الصحة النفسية – الذي يوضح أن من أبرز خصائص مرحلة المراهقة الرغبة في التعلق بالقيم المثالية بصورة شديدة ، بالنظر إلى أنها السن التي يبحث فيها الفرد عن المروءة والأخلاق السامية والبطولة والاستعداد للبذل والهوية، حيث تصرخ الذات وتنادي بصوت عال: « أنا موجودة. . أنا هنا. . أنا لم أعد صغيرة. . أنا لي شخصية وآراء صحيحة ».!

(٢١) د. محمد الصغير ، مجلة الدعوة ، العدد (٢٠٦٦) -٢/ ١١/ ٢٠٠٦م.

وينبه إلى أن أبر ز ملامح إثبات الذات تحدي السلطة ، المتمثلة غالباً في الأبوين ، والرغبة في التمرد عليهما والتلذذ بذلك ، مع فوران العواطف وتقلبها الشديد. . يحب جداً و يكره جداً ، ويتقلب في مواقفه مع الشخص الواحد بين العداوة والحب ، واندفاع الشهوة وحدتها ، كنتيجة طبيعية فسيولوجية لنمو الغدد الصماء وإفرازاتها ، مع الميل للجنس الآخر والرغبة في تكوين شلة من نفس الجنس ، كأن يتفقوا معاً على أعمال غريبة كالدخول في مناقشات ومجادلات وتحد للآخرين ، ويطالب الأهل بالانتباه إلى ذلك ومراعاته ، والوقوف بجانب أبنائهم والتفاهم معهم حتى يصلوا إلى بر الأمان.

أخطاء الوالدين:

ما أهم أخطاء الوالدين مع البنات في هذه المرحلة؟

عدم فهم طبيعة المرحلة التي تمر بها البنت وعدم تقرير ذواتهن واعتبارهن صغيرات ، فنسمع من

الأبوين الكلمات التي هي إلقاء للبنزين على نار كامنة في نفوس أولادهم ، مثل أنت لا زلت صغيرة فقط يجب عليك طاعة الوالدين ، ويزداد الأمر حدة وتوتراً والسبب واضح ، وهو عدم فهم طبيعة المرحلة التي تمر بها البنت ، والحل يبدأ من نقطة وحيدة. . المعرفة ثم المعرفة. . وبعد ذلك هم بأنفسهم سيحددون الطريق ، ولا داعي لكلمة جوفاء ، نحن لم نكن كذلك مع والدينا ، فالزمان تغير. . والأشخاص تغيروا. . والقيم في مرحلة انحدار ، والضحية معروفة وهي الجيل الجديد.

الطاقة الزائدة:

ما أهم مشكلات المراهقات؟

أهم مشاكلهن الطاقة الزائدة التي تحتاج إلى التفريغ الصحيح ، فنجد الصورة المأساوية مع النوم الطويل ، وعند الاستيقاظ الثرثرة والجدل والبحث عن قصص مثيرة أو مغامرات ، ولكونها غير شرعية أو غير محترمة ، فطبيعة المراهقة التحدي والعناد مع السلطة التي يمثلها الوالدان ، وحب الظهور والشهرة

والتميز عن الأقران ، مع التقلب الشديد في العواطف من الحب إلى الكراهية ، ومن الالتصاق إلى النفور الشديد والابتعاد ، وندخل في دوامة مع أولادنا ، ويتحول المنزل إلى شيء كئيب ومسرح للمنازعات ، ويبحث كل أعضاء الأسرة عن إثبات وجودهم وذواتهم في دائرة أخرى غير دائرة المنزل ، وتضيق صدور الآباء بأولادهم ويصرخون في وجوههم: « المدارس أرحم » ، على أساس أن الأولاد في الصباح مع الدراسة وفي المساء مع المذاكرة ، أو بمعنى أصح مشغولون ووجدوا شيئاً يفعلونه.

وهذا الأمر خطأ تربوي كبير ، يحتاج إلى مراجعة فالوالدان ليسا مسؤولين عن توفير النفقة والسكنى والكسوة وغيرها من المسؤوليات المادية فقط ، ولكنهما أيضاً مسؤولان عن تدبير وقت الفراغ فيما يفيد وهذه النقطة هي الغائبة في القضية التي نحن بصددها ، برغم أن وجودها ظاهر وضاغط ومُلح.

كيف تواجه الأسرة هذه المشكلة؟

أنصح أولياء الأمور بأن يضعوا إجابة لسؤال محدد ، وهو كيف تقضي بناتهن أوقاتهن ، خاصة في الصيف؟! لأن ٩٠٪ من بناتنا يعانين من مشكلة الفراغ ، وحتى لا تضيع الإجابة في زحمة الحياة والصراع من أجل الحياة الأفضل إجابة مقترحة بالنسبة للبنات ، لابد من توزيع الوقت بين مجموعة من المحاور الأساسية:

أولها: الاهتمام بالمنزل وكل شؤونه حتى تتدرب البنت على تحمل مسؤولية المنزل من نعومة أظافرها ، وهذه الفجوة باتت مشينة لخريجات الجامعة ، حيث إنهن لا يعرفن شيئاً عن المنزل ، ويصطدمن مع أزواجهن وأهلهم ، وشؤون المنزل كثيرة جداً وكافية ، من ترتيب إلى تنظيف إلى غسيل وكي إلى إعداد الطعام إلى أعلاها وهو تدبير الميزانية ، ومن لم تفعل ذلك فهي مقصرة في حق ابنتها.

ثانيها: الاهتمام بقضايا المجتمع والانتباه إلى أننا جزء من المجتمع نعيش ونؤثر فيه ونتأثر به ، وكل إنسان متحضر لا بد أن تكون له قضايا خارج دائرة نفسه ، ويكون ذلك بمتابعة أنشطة الجمعيات الخيرية والمساجد في دائرة الحي ، الاشتراك فيها والمواظبة عليها ، فأقل فائدة هي أن يتعلم الإنسان أن هناك آخرين ، ويتعلم كيف يتعامل معهم ويتحمل مضايقاتهم وكيف يتعاملون معهم في إنجاز عملٍ ما وهذه المهارة الاجتماعية ضرورية وأساسية للفرد.

ثالثها: الاهتمام بالرياضة وسلامة الجسم ، والمحافظة على حيويته ونضارته فلابد من الرياضة ، وأقل ما يمكن هو ممارسة التمرينات الرياضية داخل المنزل نصف ساعة رياضة على الأقل يومياً.

رابعها: الاهتمام بأن يكون للإنسان هواية خاصة ، فهي علامة النضج العقلي الانفعالي ، والقائمة في ذلك طويلة جداً من التطريز والرسم على الزجاج وبرامج الكمبيوتر ، ودورات اللغات الأجنبية والأدب والشعر ، ونباتات الزينة.

خامسها: الاهتمام بصلة الرحم ، والسؤال عن الأقارب ، ومتابعة المرضى منهم ، وتقديم العون والخدمات لهم ، فلا بد أن تشعر الأسرة بذلك وتشعر البنت بذاتها وعواطفها من خلال مشاركة الآخرين وجدانياً وكم يساهم الصغار في وصل ما قطعه الكبار ، وإذا حاولنا استثمار الوقت بطريقة فعالة – وهذا هو عين المطلوب – فسنصل إلى حقيقة معروفة أن الواجبات أكثر من الأوقات.

التوعية:

ما حدود الحرية بالنسبة للفتاة؟

لابد من عمل اتفاقية مع الفتاة ، ويكون لها شقان أساسيان:

الشق الأول: السماح بإثبات الذات وإخراج الطاقة الكافية ، وليكن من بنوده على سبيل المثال السماح بالمشاركة في نشاط اجتماعي ، أو جلسة أسبوعية للأسرة خارج المنزل في حديقة أو نادي ، على أن يكون من أهدافها أن تتحدث الفتاة عن نفسها مع تشجيعها على ذلك ، وآمالها وطموحاتها ،

والسماح لها بلقاء صديقاتها في المنزل والتحدث معهن في التليفون دون التدخل مع الرقابة من بعيد ، وإشراك الفتاة بصورة فعالة وبارزة في مسؤوليات المنزل بالتشجيع ، أنت موكل إليك رعاية إخوتك الصغار بكل شؤونهم ، أنت موكل إليك إعدد الطعام كاملاً اليوم ، لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع والسماح لها إذا كانت تقدر على ذلك بوضع خطة مالية للمنزل ويجعل لها مصروف خاص تتصرف فيه حسبما شاءت.

والشق الثاني: التحذير من مخالفة قيم المجتمع وتوضيح عواقب ذلك ، وبيان أن هناك خطوطاً حمراء فيما يتعلق بعلاقاتها خارج الأسرة ، وأن غير ذلك هو تغرير بها ومساس بعفافها وسمعتها بين الناس ، مع بيان أن أول من يجني ثمار المخالفة هي نفسها وليس الآخرين ، والحفاظ على سمعة عائلتها وإفهامها أن بنات العلائلات لسن كبنات الشوارع والمتسيبات ، وتقوم الأم بإفهامها بذلك.

التواصل:

وكيف تستوعب الأسرة ابنتها المراهقة؟

أنصح كل أم وأب بالتواصل مع بناتهم المراهقات بالتفرغ لرعايتهم فهم في هذه المرحلة في أشد الحاجة إلى الوالدين ، والتنازل – عن رضا وطيب خاطر – عن أهوائهم و رغباتهم الخاصة والمباحة ، من أجل مزيد من المتابعة للأولاد والسماع لكلامهم وثرثرتهم ، وتكوين صداقة حميمة معهم والحزم والعزم في أي مخالفة وإفهام الابن أنه بذلك يخلق مشاكل لنفسه تمنعه من الاستمتاع بالحياة ، ومع سرد قصص واقعية حدثت للآخرين ، وعمل برنامج للأولاد يستغرق جميع وقتهم وطاقاتهم ، وعدم تركهم نهباً للفراغ واللاشيء ، فهذا يدفع الأولاد دفعاً مباشراً للحرام والعبث.

❁❁❁

الفتاة المراهقة مشكلة كل أسرة [٢٢]

قضية البنت المراهقة في مجتمعنا اليوم الذي يواجه هجمة قوية من التغيرات الاجتماعية بسبب الانفتاح الثقافي والتطور الهائل في وسائل التقنية ، تعد هذه القضية أشد حساسية من قضية المراهق الذكر.

خاصة وأن هناك دراسات توصلت إلى وجود فجوة في علاقة البنت المراهقة بأمها ، وإن أساليب التنشئة الاجتماعية المطبقة داخل بيوتنا تعتمد على التسلط والتوجيه دون وجود حوار حقيقي داخل المنزل وأن الاهتمام بالأبناء الذكور أكثر من الإناث مما ينعكس بدوره على التنشئة السوية للأبناء من الذكور والإناث ، لذلك نجد الفتاة المراهقة تلجأ لأشخاص آخرين لطلب المعلومة أو النصح أو الإرشاد ولا يخفى أن كثيراً من الاتصالات التي تتلقاها

(٢٢) مجلة الأسرة ، العدد (١٥٤).

القنوات الفضائية تأتي من الإناث لطلب النصح والتوجيه والقريب من مؤسسات الإرشاد والتوجيه الأسري يلاحظ أيضاً أن كثيراً من طلبات الاستشارة أو الإرشاد والتوجيه الأسري هن من الإناث أيضاً وصغيرات السن بل قد تلجأ البنت إلى الخادمة في المنزل ولنا أن نتخيل ما المعلومة التي ستعطيها الخادمة للبنت المراهقة خاصة في الأمور المتعلقة بالتغير البيولوجي الذي ستواجهه فجأة ، هذه الفجوة أنشأها طرفا العلاقة أو البيئة الأسرية التي تعيشها البنت هناك حساسية جداً في علاقة البنت بأمها يجب على الأمهات الانتباه لذلك وإدراكه والعمل على مد جسور العلاقة الإيجابية مع بناتهن لضمان لجوء البنات لأمهاتهن لطلب الإرشاد والنصح.

كما أن في إهمال المراهقة آثاراً وخيمة على شخصية الفتاة المراهقة من حيث تشكل مكونات الشخصية الأساسية ، لذلك يجب أن تكون المتابعة قريبة ومرنة دون أن تعني التلصص أو إعطاء الحرية الكاملة ، بل يجب أن يكون الوسط والديمقراطية

المقيدة هما الأسلوب الأمثل في التعامل مع حالات المراهقة.

كذلك مشاركة الأب بمنطقه وتعلق البنت به من الأمور المستحبة ، فكلنا يعرف حب البنت لوالدها وتعلقها به ويزداد الأمر في سن المراهقة ، لذلك من المهم قرب الأب من ابنته المراهقة للإسهام مع أمها في تخطي ابنتهما لهذه المرحلة ، لذلك في تصوري ودائماً ما أوصي في الكثير من البرامج التلفازية والمحاضرات العامة بضرورة إيجاد برامج التوعية والتوجيه والاستشارة النيرة التي تنفع الأسر، وتنظيم الدورات التأهيلية حول إدارة الحياة الأسرية وللأسف الواقع لدينا لم يصل للمستوى الذي يكون فيه تواصل الأسرة مع مراكز التوجيه والإرشاد ميسراً فكثير من قضايا الأسرة ومشكلاتها يمكن حلها بتوجيه بسيط من قبل مختص يجيد فنون التعامل مع مشكلات الأسرة.

ولعل وجود مراهقة في المنزل أصبح من أكثر المشكلات تعقيداً إن لم يتوافر لدى الأسرة مهارة

التعامل مع من يدخل هذه المرحلة من بناتها ، لذلك أرى أن موضوع التعامل مع المراهقة من منظور أنها مرحلة متغيرة يجب ألا تكتفي الأم أو الأب بعرض تجربتهما الشخصية في هذه المرحلة لنقلها لبناتهما ، فالظروف والأوضاع قد تغيرت لذلك فإن التزود بالمعلومة مهم جداً من جهات ذات اختصاص وخبرة في مجال الإرشاد والتوجيه الأسري.

كما أن قضية التعامل مع المراهقة تحتاج مساندة من مؤسسات التنشئة الاجتماعية وبالأخص مؤسسات الأسرة والمدرسة ويجب أن يكون هناك تلاق في الوصايا والتوجيهات المطلوب إرسالها للفتاة المراهقة حتى لا تحدث الهوة بين المؤسستين وتبقى الفتاة هي الضحية في اختلاف الرسائل الموجهة لها بل على العكس يجب أن يكون بين المؤسستين تساند معرفي وإرشادي لضمان حسن التوجيه للمراهقة ، كما أن وسائل الإعلام والاتصال عليها مسؤوليات كبيرة في التعبئة والتوجيه المجتمعي لما فيه صلاح الأسرة ، ولكن للأسف الواقع يقول غير ذلك تماماً

والقارئ يدرك جيداً الدور السلبي الذي تقوم به بعض وسائل الإعلام في النخر في جسد الحياة الاجتماعية وإشغال الناس بالكثير مما يخشى من عاقبته الوخيمة.

أهم المراجع

١. المشاكل الزوجية وحلولها – محمد عثمان الخشت – ١٩٨٤م.
٢. كيف تتعاملين مع أبنائك؟ - جمال الكاشف – ١٩٩٤م.
٣. موسوعة المرأة المسلمة – الجزء الأول – هيا بنت مبارك البريك – ط٤- ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
٤. دليل ست البيت – إعداد شيماء أحمد.
٥. سيدتي كيف؟ - إيمان محمد نصار – ط٢- ١٤٢٧هـ /٢٠٠٧م.
٦. أبناؤنا والمراهقة – د. عبدالرحمن بن على الدوسري- ط١- ١٤٣١هـ /٢٠١٠م.
٧. أعداد مختلفة من الصحف والمجلات السعودية والعربية.

الفهرس

الإهداء ٥

تقديم ٧

دور الأسرة في التربية ٨

البنات في التراث العربي والإسلامي ٢٥

الحذر من السخط لولادة البنات ٤٦

فروق نفسية طفيفة بين البنات والبنين . . . ٤٨

فضل تربية البنات في الإسلام ٥١

همسات في تربية البنات ٥٤

تربية البنات خصوصية تفرز السعادة أو الشقاء ٦٥

ابنتك على أبواب المراهقة ٧٤

تربية إبنتك المراهقة ٨٤

كيف تروضّين ابنتك المراهقة؟ ٨٩

كيف تتعاملين مع إبنتك المراهقة؟ ٩١

انحراف المراهقات نابع من سلوك الآباء والأمهات ٩٤

الفتيات. . والمراهقة. ١٠٠

الفتاة المراهقة مشكلة كل أسرة ١٠٩

أهم المراجع ١١٥

الفهرس ١١٧

رسالة إلى ا لقارئ الكريم ١١٩

رسالة إلى ا لقارئ الكريم

عند وجود أي ملاحظات على الكتاب أو الرغبة في التواصل مع الكاتب يمكن ذلك عن طريق العناوين التالية:

ص ، ب ٧٠٣٩٨ الرياض ١١٥٦٧

جـــــوال: ٩٦٦٥٠٨٢٧٣٢٠٩+

بريد إلكتروني: dr.aldossary@hotmail.com

أو عن طريق عناوين الناشر.